جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية
علوم إنسانية
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
ياسمين خنيش

يوم: //

الوقـــف ودوره في التكافـــل الاجتماعي بالأندلس (خلال العهد الأموي(138-422هـ/756-1031م

لجنة المناقشة:

غردايـــن مغنية	أ. د.	الجامعة	مقرر
العضو 2	الرتبة	الجامعة	الصفة
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية : 2024-2025

شكر وعرفان:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والشكر لله دائما وأبدا أولا وآخرا

وبعد من لم يشكر الناس لم يشكر الله فأتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذة الفاضلة

"غرداين مغنية" أمدها الله بالتوفيق ونفع بها

ثم الشكر لكل أساتذتي الكرام كل بإسمه ومقامه وجزاهم عنا كل خير

والى كل من ساهم في إثراء هذا العمل ولو بكلمة.

كذلك الشكر والإمتنان موصول لأستاذتي:"ح. نصاح" على كل ماقدمته لي من دعم وتوجيه ومعلومات قيمة.

الإهداء:

الحمـــد لله، والمنـــة لله.

"إلهي أسالك بأن تجعل كل دروبي واضحة وخطواتي مستقيمة أن يسفر كل هذا السعي إلى الوجهة الصحيحة دائما وأبدا."

إلى قطعة من روحي يا من تعجز الأربع والعشرون حرفا في اللغة عن وصفها...أمي الحبيبة أطال الرحمن في عمرها وأمدها بصحتها وعافيتها.

إلى من أستمر دائما بالتقدم لأجلهم لأكون نعم القدوة لهم...إخوتي أريج و محمد.

إلى الأخت التي أنجبتها لي الأيام ملهمتي وسندي...صديقتي رحمة.

إلى السالكين سكك العلم لنفع الأمة و إعلاء شأنها، وتحرير فكرها وتغير واقعها.

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ جَلَّ جَلَالُهُ

قائمة المختصرات:

ت: توفى.

م: ميلادي.

هـ: هجري.

تح: تحقيق.

تع: تعليق

د.د.ن: دون دار نشر

د.ت: دون تاريخ نشر

د.م: دون مكان نشر

تر: ترجمة

المج/ مج: الملجد/ مجلة

الع: العدد

ص: صفحة

ج: جزء

ط: طبع

P: page

مقدمـــــــــة

مقدمـــــــــة:

يعد الوقف أحد أهم الأنظمة المالية التي تميز الحضارة الإسلامية، فهو بمثابة مؤسسة خيرية لها دور مهم في دعم مبدأ التكافل الاجتماعي الذي حث عليه ديننا الحنيف داخل المجتمعات الإسلامية عامة والمجتمع الإندلسي خاصة، حيث يوفر الرعاية الاجتماعية للفقراء والمحتاجين، وعابري السبيل وغيرهم من الفئات الهشة وضمان سبل العيش الكريم لهم، ويعتبر الوقف أيضا صدقة جارية ماضية النفع بعد وفاة الواقف ينال من خلالها رضا الله والمثوبة.

كما تنوعت مجالات الوقف الإسلامي؛ بتنوع القضايا التي يعالجها في كل جوانب الحياة فنجد الوقف الإقتصادي، العلمي، الثقافي، الاجتماعي إلخ...، فاستمد أهميته البالغة من خلال إرساء قيم التضامن والتآزر وتنمية المجتمع عامة وتسوية الثغرات التي تسببها الحاجة وتزكية الأموال ونماءها الأمر الذي كان له إنعكاس إيجابي على المجتمع الأندلسي

تناولنا في دراسة هذا الموضوع الوقف الإسلامي في الأندلس والدور الذي لعبته الأحباس في تعزيز التكافل الاجتماعي في بلاد الأندلس خلال الفترة الأموية، فكان موضوعنا موسوم بعنوان:

"الوقف ودوره في تحقيق التكافل الاجتماعي ببلاد الأندلس خلال الفترة الأموية(138-422هـ/756-1031م)."

أهمية الموضوع: يستمد الموضـوع أهميته من كون نظام الوقف من أهم مصادر التمويل في بلاد الأندلس من خلال:

- مساهمته في تغطية النفقات التي عجزت الدولة الأموية عن تلبيتها في كثير من الأحيان.
- تسليط الضوء على مكانة الوقف ودوره في الرعاية الاجتماعية في المجتمع الأندلسي.
- إبراز دور الأوقاف في الربط بين القيم الدينية والحياة الاجتماعية في سياق تاريخي.
- تعزيز الوعي بقيمة ومكانة الوقف كآلية فعالة للتكافل الاجتماعي داخل المجتمعات الإسلامية.
- إثراء الدراسات المتعلقة بالوقف إنطلاقا من توضيح دوره الفعال في المجتمع الأندلسي.

أسباب اختيار الموضوع:

- **أسباب ذاتـــية:**

– الفضول العلمي والرغبة في دراسة هذا النوع من الموضوعات المتعلقة بالجانب الاجتماعي، التي لطالما كانت تستهوينا وتستدعي المبادرة العلمية لفهم دور الوقف في تحقيق التعاون والتضامن الاجتماعي.

- **أسباب موضـــوعية:**

– أهمية الوقــف في المجتمع، لما حققه من تكافل وتآزر وعدالة وتطبيق ما نادت به الشريعة الإسلامية.

– تركيز جل الدراسات التي تختص بتاريخ الأندلس على الجانب السياسي، والعسكري، والحربي وأهملت قليلا الجانب الاجتماعي والاقتصادي وأحيانا لم تفصل فيه بنفس الوتيرة التي ركزت عليها في باقي الدراسات.

– قلة الدراسات المتخصصة عن ظاهرة الوقف في الغرب الإسلامي مقارنة ببلاد المشرق.

– تقديم إضافة تثري الرصيد المعرفي بالتركيز على الجانب الاجتماعي للوقف في العهد الأموي بالأندلس.

– التعرف على مختلف الخدمات الاجتماعية التي قدمها الوقف للمجتمع الأندلسي.

الإشكـــالية: والإشكالية المحورية التي سوف نقوم بمعالجتها من خلال هذه الدراسة كتالـــي :

كيف ساهم نظام الوقف في تعزيز آليات التكافل الاجتماعي وتكريس مبادئه في المجتمع الأندلسي خلال العصر الأموي (138-422هـ/756-1031م) ؟

ويندرج تحت هذه الإشكـالية جملة من الأسئلة الفرعـية:

– ماهو الوقف؟ وكيف كانت نشأتـــه في الأندلس وتنظيمه؟.

– كيف كان لنساء الأندلس مساهمة في الأوقاف والأعمـال الخيرية؟.

– فيما تمثل دوره في الرعاية الاجتماعية والصحية والعمران الديني بمختلف مؤسساته؟.

عرض خطة الدراسة: ومن أجل معالجة هذه الدراسة بشكل منهجي قمنا بقسيمها إلى: مقدمة، فصل تمهيدي، وفصلين

استهللنا الموضوع بتقديم مفهوم للوقف شمل التعريف اللغوي والاصطلاحي، والتطور التاريخي له بداية من عهد النبي ﷺ إلى غاية العهد العثماني، ثم مشروعيته و أقسامه، فشروطه، ثم مفهوم التكافل الإجتماعي في اللغة والإصطلاح ووسائله وصوره، ثم مراحل نشأة الحكم الأموي في الأندلس الذي مر بفترتين فترة الإمارة(136-316هـ/757-927م) ثم الخلافة(316-422هـ/927-1031م).

وفي الفصـل الأول تطرقنا للدراسة التاريخية حول الأوقاف في الأندلس في الفترة الأموية، من خلال التعرض لنظام الأوقاف في الأندلس الذي اشتمل على نشأة الأوقاف فيها، ثم تنظيمها ثم الوقف من خلال النوازل الفقيهة والتعرض لتعريفها والمصطلحات المتعلقة بها ومن ثم أهم المؤلفات النوازلية التي تكلمت عنه وأهميتها وشروطه من خلالها، وأخيرا مساهمة المرأة الأندلسية في الوقف من خلال التعرض للمكانة التي حازتها في البلاط الأموي ثم أهم الأوقاف التي شاركت بها.

وفي الفصــل الثــاني سلطنا الضوء على مساهمة الأوقاف في خدمة المجتمع الأندلسي، بداية بدوره في الرعاية الاجتماعية التي تضمت مساعدة الفقراء والمحتاجين واليتامى، ودوره في تزويج أفراد المجتمع الأندلسي الغير قادرين على ذلك، إضافة إلى الزواج ساهم كذلك في القضايا الأسرية كالختان والطلاق ومساندة المطلقات وفير الرعاية لهم، وعلى غرار الأسرة كان له دور له في إقامة الجنائز والتكفل بأمورها من تغسيل فتكفين فدفن، ودوره كذلك في دعم الجوانب الدينية والعلمية كبناء المساجد والزوايا ووقف المكتبات والكتب ومساهمته في الرعاية الصحية من بناء المستشفيات والتكفل بتكاليف العلاج ورواتب الأطباء كلها من ريع الأوقاف، ووقف كذلك الكتب والمؤلفات الطبية والآلات الجراحية.

ثم ختمنا هذه الدراسة بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا الموضوع متبوعة بملاحق وقائمة مصادر ومـراجع وفهرس.

المنهــج المتبع: اعتمدنا في دراستنا هذه عــلى المنهج التاريخي و المنهج التحليلي والمنهج الوصفي؛ أما المنهج التاريخي؛ فمن خلال احترام التسلسل الزمني والكرونولوجي للأحداث التاريخية، والمنهج التحليلي؛ من خلال تحليل نصوص المصادر من أجل إستقاء المعلومات اللازمة التي تخدم الموضوع، والمنهج الوصفي لوصف المنشآت الدينية والصحية المتمثلة في المساجد والبيمارستانات وكذلك وصف ماقام به وقدمه الوقف في النهوض بالمجتمع الأندلسي.

دراســـة في المصادر والمراجع

أ) المصـــــادر: لدراسة أي موضوع لابد من الاعتماد على مجموعة مختلفة ومتنوعة، من المصادر والمراجع الأمر الذي يستدعي الوقوف عند أبرزها:

رحلة الوزير في إفتاك الأسير(1691-1690م)، لمحمد الغساني الأندلسي؛ حيث يعتبر من أهم الكتب التي ضمت بين طياتها البدايات الأولى لنشأة وظهور الوقف في الأندلس.

الوثائق والسجلات، للفقيه ابن العطار؛ حيث يعد من أهم الكتب التي ضمت أشكال الوقف في الأندلس خلال فترة الحكم الأموي وإستخرجت من خلاله أهم الأوقاف التي كان يقوم بها الحكام والعامة في الأندلس.

النوازل، لإبن الحاج التجيبي القرطبي، ويعتبر من أهم الكتب الفقيه هو كتاب في النوازل ساعدني في معرفة أحكام الوقف في الأندلس خلال الفترات التي كانت بعد الحكم الأموي لكنه ضم الفترة الأموية وذكر الأوقاف فيها آنذاك.

المعيار المعرب، للونشريسي؛ وهو من أهم الكتب والأكثر إستعمالا في دراستي حيث تضمن الوقف في العصر الأموي في الأندلس مفصلا على الرغم من أنه بعيد عن هذه الفترة إلا أنه وظف فتاوى ونوازل مشايخ أخرين مما ساعدني في دراسة الوقف بشكل جيد.

ب) المراجـــع: ومن بين المراجع والدراسات الجديثة التي ساعدتنا في تغطية الموضوع نجد:

دور الأوقاف في المجتمع الأندلسي من الفتح حتى السقوط(92-892هـ/711-1492م)، لمؤلفه عبد القادر ربوح؛ وهي أطروحة دكتوراه تضمنت الوقف في الأندلس بالتفصيل من العصر الأموي حتى سقوط مملكة بني الأحمر في غرناطة تضمنت مفهومه ونشأته، وصوره في عدة جوانب لذا فلقد ساعدتني كثيرا في ملامسة صلب الموضوع.

الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس(237-488هـ/852-1090م)، ليحي أبو المعاطي محمد عباسي؛ وهي الأخرى رسالة دكتوراه ضمت هذه الأخيرة مساهمة الأوقاف في الرعاية الاجتماعية في الأندلس خلال العصر الأموي وبعده.

أوقاف المرأة في الأندلس وأثرها الحضاري في العصر الأموي(138-422هـ/756-1031م) "دراسة تاريخية وحضارية"

لمنى بنت حسين بن علي آل سهلان القحطاني؛ وهي ومجلة تكلمت عن الأوقاف النسوية في الأندلس ولقد ساعدتني كثيرا.

الدراســـات السابـــــقة: سعيا لفهم أعمق لدور الوقف في التكافل الاجتماعي ببلاد الأندلس خلال الفترة الأموية، لابد من التطرق إلى بعض الدراسات السابقة التي تصب في نفس الموضوع ولو كان الإختلاف في العنواين ومن أبرز هذه الدراسات نذكر:

– رسالة ماجستير موسومة ب: "الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي مابين القرنين 4– 9هـ/ 10–15م"، عبد القادر ربوح والذي تناول فيه الباحث الدور الفعال الذي حققته الأحباس في الأندلس خاصة على الجانبين الاجتماعي والإقتصادي، وكيف ساعدت الأحباس في تحقيق التكافل الاجتماعي والإكتفاء الإقتصادي، لذا فلقد ساعدتني كثيرا في إنجاز دراستي.

– أطروحة الباحث عبد القادر ربوح الموسومة كذلك ب: " دور الأوقاف في المجتمع الأندلسي من الفتح حتى السقوط(92–892هـ/711–1492م)"، حيث كانت هذه الأطروحة تكملت لرسالة الماجستير حيث توسعت دراسة الباحث، و تطرق لعناصر وجزئيات كانت تفتقر لها الرسالة، وساهمت هذه الأخيرة في إثراء بحثي وإحالتي لمصادر ومراجع تصب في صلب الموضوع.

الصعوبـــات: الأمر الذي لا شك فيه أن لكل بحث صعوبات تواجهه يتعرض لها الباحث في مرحلة بحثه، والتي قد تتسبب في إحداث نقائص فيه، ومن بين الصعوبـــات التي واجهتنا:

– صعوبة التحصل على المخطوطات الخاصة بالأوقاف التي تتعلق بالمقابر والمساجد.

– صعوبة الحصول على بعض المصادر بسبب كونها مبتورة وضائعة.

الفصل التمهيدي

أولا: الإطار المفاهيمي للوقف:

التعريف اللغوي للوقف: يذكره ابن منظور في لسانه: " **الوقف مصدر قولك وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفا(...)، ووقف الأرض على المساكين وقفا : حبسها.**"[1]

ويطلق الوقف في اللغة كذلك على معان عديدة؛ ترجع للثبات والتلبث، والإحتباس، والتمكث، أو السكون من الحركة ويذهب البعض إلى أن الوقف من الوقوف، الذي هو خلاف الجلوس.[2]

وفي حديث عن النبي عليه الصلاة والسلام، عن ابن عمر رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخيبر، فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله إن أصبت أرضا بخيبر، لم أصب مالا قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ قال:"**إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها.**" والوقف أيضا هو الحبس والتصدق.[3]

التعريف الاصطلاحي للوقف: هناك العديد من التعريفات المختلفة للوقف وذلك باختلاف آراء الفقهاء رحمة الله عليهم فيه وذلك راجع لا اختلاف الأحكام فيه فيما بينهم ومن تلك التعريفات نذكر:

1/ تعريف الأحناف: جاء في تعريف الحنفية للوقف عند أبو حنيفة أنه: "حبس العين عن الملك الواقف والتصدق بالمنفعة بمنزلة عارية"، وهناك تعريف آخر في نفس السياق عند الصحابيين هو: "حبس العين على ملك الله تعالى والتصدق بالمنفعة."، بناء على هذين التعريفين يتبين أن الحنفية يرون أن الوقف هو حبس للأصل مع التصدق بالمنفعة لجهة معينة، كما أن هناك اختلاف حول طبيعة الوقف بين تعريف أبي حنيفة والصحابيين حيث أن أبو حنيفة يقول أن الوقف لا يخرج عن حكم ملك صاحبه وهذا ما يمنحه حق التصرف فيه، بما في ذلك إمكانية الرجوع عنه أو إدراجه ضمن التركة الموروثة بعد وفاته بينما يرى الصحابيين أن الوقف يخرج عن ملك الواقف وبذلك فإنه لا يستطيع التراجع عنه ولا يستطيع جعله جزء من التركة التي تورث بعد وفاته.[4]

02/تعريف المالكية: يوجد تعريفين كذلك عند المالكية هما:

أ- **التعريف الأول** : يذكر القاضي عياض أن الوقف والحبس هما ذو معنى واحد عند المالكية، فهو تخصيص مال معين وتستخدم منافعه بشكل دائم في أوجه الخير أو لصالح فئة محددة.

ب- التعريف الثاني: يعرفه الدردير :"**على أنه إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقاؤه في ملك معطيه، ولو تقديرا.**"

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق عبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:03، 1999، ج:15، ص274.

[2]- محمد توفيق محمد حديد: معجم مصنفات الوقف والإبتداء دراسة تاريخية تحليلية مع عناية خاصة بمؤلفات القرون الأولى، مركز تفسير للدراسات القرأنية، الرياض-السعودية، 2016، ص26.

[3]- البخاري: صحيحه، باب الشروط في الوقف، دار موفم، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، (دت)، ج:02، ص982، الحديث رقم: 2586.

[4]- الأمانة العامة للأوقاف: مدونة أحكام الوقف الفقهية، مكتبة الكويت، الكويت، 2017، ج:01، ص118-119.

3/تعريف الشافعية: هو وقف مال مخصص قابل للانتفاع به مع المحافظة على اصله ومنع التصرف في ملكيته، بحيث توجه منافعه نحو جهة مشروعة.

4/تعريف الحنابلة: يقدم ابن قدامة المقدسي تعريفا للوقف تحبيس الاصل وتسبيل المنفعة، بمعنى ان يقيد التصرف في الاصل وتخصيص المنافع والعوائد للغير او العامة.[1]

5/تعريف الظاهرية: التحبيس هو الوقف وهو جائز في الأصول من دور وأراضي بما تحنويه من غراس وبناء، وفي المصاحف والدفاتر كما تجوز في العبيد والسلاح في سبيل الله ﷻ.[2]

وكل هذه التعريفات التي أوردها الفقهاء، لها اتفاق في المعنى وإن كان بينها إختلاف في اللفظ، يمكن من خلالها تعريف الوقف على أنه؛ تسبيل ريع الشيء مدة وجوده لمنفعة المستفيد الذي قد يكون شخص أو أشخاص أو مؤسسات اجتماعية ودينية لخدمة المصلحة العامة، كالمستشفيات والتكايا والمساجد وغيرها والتي تكون على وجه التأبيد من أجل التقرب إلى الله ويشترط فيه منع بيعه أو توريثه أو رهنه.[3]

ومن خلال هذه التعريفات التي ذكرت يمككنا أن نقول أن الوقف هو عبارة عن حبس أصل الشيء والتصدق بمنفعته، كما أنه عمل خيري تعود منافعه على المجتمع وله أثر بالغ عليه حيث يعزز روح التكافل الاجتماعي فيه وله ضوابط يسير عليها.

التطور التاريخي للوقف الإسلامي:

أ) العهد النبوي: أول وقف ديني كان لتوحيد الله متمثلا في الكعبة المشرفة التي رفع قواعدها إبراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل وبهذا يكون بيت لله أول وقف، ثم ظهر الوقف الإسلامي مع إقامة الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة، أي مع بناء مسجد قباء من طرف النبي ﷺ تلاه بناء المسجد النبوي في الأرض التي اشتراها الرسول ﷺ وأوقفها على أرض هذا المسجد.[4]

ب) عهد الخلفاء الراشدين: لقد اتبع الخلفاء الراشدين بعد وفاة الرسول ﷺ سياسة الوقف فقد قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بوقف الأراضي الكبرى المفتوحة في الشام والعراق ومصر في إطار الفتوحات الإسلامية ووقعت معارضة بين الجنود حول توزيع هذه الأراضي عليهم فقال بأحقية الأجيال القادمة بها

---

[1]- الأمانة العامة للأوقاف: المرجع السابق، ص120.

[2]- ابن حزم الاندلسي: المحلى بالآثار، تح: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003، ج: 08، ص149.

[3]- مصطفى بنعلة: تاريخ الأوقاف الإسلامية بالمغرب في عصر السعدين من خلال حوالات تاوردانت وفاس، دار أبي الرقراق، الرباط، 2007، ج:01، ص49.

[4]- منذر قحف: الوقف الإسلامي تطوره، إدارته، تنميته، دار الفكر، دمشق–سورية، 2000، ص19.

واعتبرها وقفا على الأمة تصرف في مصالحهم، وبقيت الأراضي ملكا للدولة يقومون بإستغلالها مقابل دفع أجرة لمن هي في يده وهي ما يعرف بالخراج.[1]

ج) العهد الأموي: بعد توسع رقعة الدولة الإسلامية خلال الفترة الأموية، بسبب الفتوحات بالأخص في الشام ومصر ظهرت الغنائم الكثيرة التي حصل عليها المسلمون من أموال والدور والحوانيت إلخ...، كما كان منهم من يمتلك المزارع والحدائق وبهذا تيسر لهم القيام بعملية الوقف.[2]

د) العهد العباسي: كان للوقف في العهد العباسي نظام محدد، فكان لإدارته رئيس يدعى صدر الوقف وتتميز إدارته بالتنظيم والدقــة، والسهر على نزاهة أموال الوقف ومع أواخر هذا العهد الذي كان يتسم بالضعف ظهر التعدي على أموال الأوقاف.[3]

هـ) عهد المماليك: اتصف العهد المملوكي بكثرة الأوقاف واتساع نطاقها[4] فقد تم تنظيمها وظهر على إثر هذا التنظيم ثلاثة دواوين أو وزارات؛ ديوان لأوقاف المساجد، وديوان أوقاف الحرمين وجهات البر الأخرى، وديوان للأوقاف الذرية.[5]

و) عهد العثمانين: ازداد نطاق الوقف سعة خلال العهد العثماني وزاد إقبال السلاطين عليه خصوصا وقف المساجد والمدارس والمكتبات والمستشفيات وغيرها، وتم وضع قوانين صارمة عليه سواء كان هذا الوقف خيري أو أهلي وحددت أساليب إدارتها والإفادة منها.[6]

إنه وبالتوسع الكبير في إنشاء الأوقاف الإسلامية وصياغة أساليب المحافظة عليها والحفاظ على الوجود منها عبر العصور التاريخية المتتابعة وبتطبيق مبدأ التأبيد فيها؛ حصل تراكم كبير في حصيلة الأوقاف الإسلامية التي عرفت تنوعا، وساهمت بشكل كبير في الخدمات بتعدد أنواعها ورفعت غطاء الحاجة عن المجتمعات في كل العصور السابقة لعصرنا الحالي.[7]

2/ حكمه ومشروعيته: اتفق جمهور الفقهاء على مشروعيته وجوازه مستدلين في هذا بالكتاب، والسنة، والاجماع.[8]

---

[1]- المرجع نفسه، ص30.

[2]- محمد أبو زهرة: محاضرات في الوقف، معهد الدراسات العربية العالية، (دم)، 1959.

[3]- ياسين هشام ياسين عبد اللطيف: دور الوقف الإسلامي في التنمية العمرانية، رسالة ماجستير، تخصص: هندسة معمارية، كلية: الهندسة، جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2014، ص10.

[4]- محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص17.

[5]- ياسين هشام ياسين عبد اللطيف: المرجع السابق، ص11.

[6]- المرجع نفسه، ص11.

[7]- منذر قحف، المرجع السابق، ص

[8]- الأمانة العامة للأوقاف: المرجع السابق، ص126.

1) من الكتاب(القرأن الكريم): لقد حث القرأن الكريم ودعا للوقف لما فيه من خير وبر، ويتجلى في قوله تعالى:﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ۚ ﴾[1]، فعندما يقدم المؤمن وينفق كل ماهو عزيز عليه فإنه يعكس صدق إيمانه وإخلاصه لله عزوجل، كما ينال من خلاله الدرجات العلا، ويجازى عليه خير الجزاء.[2]

كذلك قوله تعالى في آية أخرى:﴿ **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ** ۚ ﴾[3]،فالله ﷻ يقوم بكتابة أعمال الموتى وأثارهم قبل أن يتوفاهم، ليؤجروا عليها لاحقا والوقف من الأعمال الخيرة ونوع من أنواع الصدقات التي يجازى عليه الإنسان بعد موته وفيه حث للمسارعة للخير وبر الله تعالى وكذلك نجد قوله تعالى[4] : ﴿ **فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا** ۚ ﴾[5]، فالمبادرة إلى الخير والطاعة، والطاعة، أمر لابد منه لأن عمل المرء سيعرض على الله يوم القيامة ليجزى الناس عليه

2) من السنة النبوية: أكدت السنة مشروعية الوقف وذلك قولا وفعلا وتقريرا.

أ) من السنة القولية: جاء في حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عنه، قال الرسول ﷺ"**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة؛ إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعوا له**" هذا الحديث يدل على جواز الوقف(الحبس)، ويعتبر من الصدقات الجارية التي تبقى سارية الثواب بعد وفاة الإنسان،[6] كما أن أموال الصدقات كالوقف تتضاعف ولا ينقص منها شيء وهذا في حيث أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال:"**مانقصت صدقة من مال.**"[7]

ج) السنة الفعلية: لقد ثبتت عن النبي ﷺ قد قام بأعمال الوقف ووقف من ماله وهذا في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ "**جعل سبع حيطان له بالمدينة صدقة على بني المطلب وبني هاشم**"[8]

د) السنة التقريرية: والتي فيها تأكيد لإقرار النبي ﷺ لأوقاف الصحابة وذلك ماثبت عن خالد ابن الوليد رضي الله عنه: أنه وقف أدرعه وأعتاده في سبيل الله ﷻ وذلك ماجاء في قول النبي ﷺ :"**وأما خالد فإنكم تظلمون خالدا، فقد احتبس أدرعه وأعتاده**" **واحتبسها هنا بمعنى وقفها في سبيل الله.**[9]

---

[1]- سورة آل عمران، الآية92.

[2]- الأمانة العامة للأوقاف: المرجع السابق، ص127 .

[3]- سورة يس، الآية12.

[4]- الأمانة العامة للأوقاف: المرجع السابق، ص127.

[5]- سورة البقرة، الآية148.

[6]- الأمانة العامة للأوقاف: المرجع السابق، ص128.

[7]- خالد بن سليمان الربعي: من عجائب الصدقة، دار القاسم، (د.م)، (د.ت)، ص13.

[8]- الأمانة العامة للأوقاف: المرجع السابق، ص133.

[9]- الأمانة العامة للأوقاف: المرجع السابق، ص133.

3) الإجماع: في زمن الصحابة كانوا يقومون بالوقف وأي مقتدر لا يتوانى عنه فوقف كل من أبا بكر وعمر وعلي وعائشة رضوان الله عليهم العديد من الأوقاف في مكة والمدينة مما يدل على مشروعية الوقف وإستحبابه، كذلك نجد أن عامة العلماء أجمعوا على جوازه وسماحته، ويرد في ذلك قول إبن هبيرة "اتفقوا على جواز الوقف"؛ أي أن العلماء أجمعوا عليه.[1]

3/ أقسام الوقف(الحبس): ينقسم الوقف إلى قسمين هما الوقف الخيري والوقف الأهلي.

أ) الوقف الخـيري: وهو من أنواع الوقف الذي يعني توجيه المال وتخصيصه لوجوه الخير والإحسان، فيكون الريع فيه للواقف ثم لأولاده ثم الجهة المعنية بالبر من فقراء ومحتاجين أو للمساجد والمستشفيات وغيرها، وبالتالي يكون له إنعكاس إيجابي على المجتمع جميعه.[2]

ب) الوقف الأهلي: ويطلق عليه كذلك الوقف الذري وهو نوع من الأوقاف الخاصة والتي يكون فيها على شخص معين، ويعود ريعه على الواقف ثم أهله.[3]

4/ شروط الوقف يشترط لصحة الوقف جملة من الشروط وهي كالآتي:

أ. شروط الواقف: حيث يشترط في الواقف حتى يكون أهل للتصرف في ماله ووقفه، عدة شروط أهمها أن يكون حرا؛ فوقف العبد(الرقيق) لا يصح حتى يأذن له سيده بالوقوف وألا يكون غارقا في دين فيكون غير صحيح. وكذا العقل أن يكون عاقلا لأن وقف المجنون غير صحيح وإذا كان الواقف قد قام بالوقف ثم أصابه الجنون فإن وقف صحيح لأنه عندما قام بالوقف كان يستطيع التميز وهو أساس الوقف، وكذلك البلوغ شرط أساسي للتبرع فلا يصح وقف الصبي.[4]

ب . شروط الموقوف: أن يكون مال الوقف متقوما؛ أي أن يكون قابلا للإنتفاع به وجائز للإستفادة منه وفق أحكام الشريعة الإسلامية كوقف الآبار والعيون، المساجد، الأراضي المثمرة، الكتب الفقهية ، وكتب مختلف العلوم، فمال الملاهي وكتب الفسوق والكفر والزندقة، لا تصح للوقف فهي غير متقومة، فجوهر الوقف هو الإنتفاع من الشيء الذي وقف لنيل الأجر والثواب، ولا يتحقق ذلك إذا كان مخالفا لأحكام الشريعة.

– وأن يكون الموقوف معلوما لا غبار عليه وكذلك يكون الموقوف ملكا للشخص الواقف وله حق التصرف فيه.[5]

---

[1]- الأمانة العامة للأوقاف: المرجع نفسه، ص134.

[2]-عبد العزيز علوان سعيد عبده: أثر الوقف في التنمية الإقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقة للوقف في اليمن، رسالة ماجستير، كلية: الشريعة والدراسات الإسلامية، شعبة: الإقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، 1998، ص12.

[3]- عبد الملك سعدان : الوقف الإسلامي –مفهومه وصوره الحضاري، مج: رسالة المسجد، مج:22/ ع: 01، جامعة باتـنة ، ص37.

[4]- عبد الجليل عبد الرحمن عشوب: كتاب الوقف، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2000، ص15.

[5]- عبد العزيز علوان سعيد: المرجع السابق، ص19–20.

ثانيا: التكافل الإجتماعي:

أ) **تعريف التكافل:** يرد التكافل بالعديد من المعاني والتي من أبرزها:

التكافل في اللغة مشتق من الكفل الذي يأتي بمعنى؛ بمعنى الرجل الذي يكون في مؤخر الحرب، وتكون همته بين التأخر [والفرار].[1]

يقال يؤتيكم كفلين من رحمته بمعنى ضعفين والتكافل من الكفل بكسر الكاف بمعنى الحظ والضعف سواء من الأجر أو الإثم.[2]

والكفل بمعنى الحظ[3] لقوله عز وجل:﴿**وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا**﴾[4] أي: نصيب

والكفيل بمعنى الرقيب ومنه قول الله تعالى في محكم تنزيله﴿ **وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾[5] بمعنى أن الله شاهد علينا ويعلم مانفعل، ويأت وكذلك يأتي بلفظ كافل بمعنى ضامن الذي يعيل لقوله تعالى ﴿**وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَا**﴾[6]

ب) **تعريف التكافل الاجتماعي:** يعرف التكافل الاجتماعي على أنه تضامن أفراد المجتمع الواحد فيما بينهم وأحينا يكونون جماعات تتساند مع بعضها البعض من أجل تحقيق هدف سامي كرعاية الأيتام ومساعدة المحتاجين وإزاحة هالة الضعف التي تحيط بهذا المجتمع، ويعرفه الدكتور عبد العزيز خياط:"أن يتساند المجتمع أفراده وجماعته بحيث لا تطغى مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة."[7]

---

[1]- الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (د.د.ن)، (د.م)، (د.ت)، ج: 05، ص373.

[2]- عامر محمد نزار جلعوط: صور إيمانية من التكافل الاجتماعي في صدر الإسلام، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، (د.م)، 2022، ص11.

[3]- عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار: التكافل الاجتماعي في الفقه الإسلامي، مكتبة المعارف مقارن بنظام المملكة العربية السعودية، الرياض، 1985، ص19.

[4]- سورة النساء، الآية85.

[5]- سورة النحل، الآية 91.

[6]- سورة آل عمران، الآية37.

[7]- عبد الله بن محمد بن أحمد بن طيار: المرجع السابق، ص20.

2/ وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي: وهي الأساليب والآليات التي تدعم تحقيق التضامن وتعمل على تقليل الفوارق الاجتماعية، وتسد الفجوات الإقتصادية ولو بالشيء القليل. وهي كالتالي:

أ) الزكاة: وهي زكاة المال وزكاة الفطر هذه الأخيرة، هي حق معلوم لفئة محددة هي الفقراء والمحتاجين والمساكين، وهي قادرة على حل عدة مشاكل اجتماعية تنتج عن الفقر أم الثانية فهي واجبة على الرجال والنساء وكذلك الصغير والكبير على تأديتها.

ب) الهدايا والهبات: تعمل الهدية على تعزيز الروابط الاجتماعية في المجتمع، وهي من أسباب التحاب ونشر التآلف والتواد، لقوله ﷺ:**(تهادوا تحابوا)**، وتعتبر الهبات هي الأخرى تبرعات تقدم من طرف أشخاص لتصرف على الفقراء والمحتاجين.[1]

ج) الوصايا: وهي مقدار من المال حدد الله تعالى في ثلث مايملك المسلم أواقل تجري عند موته وهي من أبواب البر والخير[2]، ولقد وردت الوصية في القرآن الكريم وعن الرسول ﷺ نظرا لأهميتها وأثرها. قال تعالى:﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾[3] وفي الحديث ما ورد عن عبد الله بن وهب عن عمر ابن الحارث عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه عن الرسول ﷺ قال: "**ماحق امرئ مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ثلاث ليال إلا وصيته عنده مكتوبة.**"[4]

[1]- مرسي السيد الحجازي: دور الوقف في التكافل الاجتماعي في البيئة الإسلامية، مج: الإقتصاد الإسلامي، المج: 19، الع:02، جامعة الملك عبد العزيز، ص65.

[2]- عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار: المرجع السابق، ص127.

[3]- سورة البقرة: الآية 180.

[4]- مسلم: الجامع الصحيح، دار الفكر، بيروت– لبنان، (د.م)، ج:05، ص70.

3/ صور التكافل الاجتماعي في الإسلام: هنالك العديد من صور التكافل الاجتماعي كبناء المدارس والمشافي ومراكز العلاج، والأماكن التي تأوي العجزة، كفالة الأيتام ورعاية المنحرفين إلخ...

أ) بناء المدارس: تعتبر المدارس ومراكز التعليم المختلفة مظهر من المظاهر التكافل الاجتماعي حيث أن تطور الأمة يقاس بتطور العلم والعلوم فيها فكانت المساهمة في بناء هذه الأخيرة، سواء كانت مدارس أو معاهد للعلوم الشرعية وغيرها أو معامل للاختراع والإبداع في مختلف المجالات هي من تصنع هيبة الأمة الإسلامية، وهي صورة معبرة للتضامن حيث توضع الأموال في خدمة المجتمع النواة الأولى للأمة.

ب) المشافي و مراكز العلاج: وذلك من خلال تشييد المستشفيات، و جلب الأدوية واستقدام الأطباء المهرة من أجل القضاء على مختلف الأمراض، وتوفير العلاج في المدينة والقرية معنا لا فرق بينهما ويتلقى كل من الغني والفقير العلاج ويتكفل بأمر هذه المراكز الدولة وإذا عجزت الدولة، فإن المتبرعين والمحسنين يتكفلون بالانفاق على هذه المشاريع فلا خير في مال لا يصرف على بر.[1]

ج) رعاية الشيوخ و العجزة: وهم فئة تستحق الرعاية نظرا لكبر سنهم وعجزهم ومرضهم، فلم يعد في استطاعتهم السعي والعمل، لذا وجب على أبناء المجتمع العطف عليهم والتكفل بهم وضمان العيش الكريم لهم حتى يتناسوا عجزهم وتتفشى في المجتمع روح الأخوة.

د) كفالة الأيتام: اليتيم هو من فقد المعيل وتركه صغيرا ضعيفا غير قادر على تدبير أمور نفسه، لذا فهم شريحة حساسة وجب التكفل بهم ورعايتهم من ناحية تربيته و والإحسان إليهم وإنشاء مراكز لرعايتهم والحفاظ عليهم من الضياع والانحراف، ولقد اعتنى الإسلام كذلك بهم فحافظ على أموالهم وحرم الاقتراب منها.[2]

ثالثا: مراحل نشأة الحكم الأموي بالأندلس:

نشأتها: بعد الفتوحات الإسلامية والانتصارات التي حققها كل من طارق بن زياد رفقة موسى بن نصيرفي شبه الجزيرة الايبيرية، شحذت هذه الانتصارات همة الفاتحين لفتح مزيد من المناطق المجاورة لهذه الأخيرة من بلاد الغال والفرنجة وتحقيق توسعات وفتوحات في أوروبا كلها، لكن حال دون ذلك الأمر الذي أرسله الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بعودة طارق بن زياد وموسى بن نصير إلى دمشق مركز الخلافة الإسلامية الأموية والاكتفاء بما حققاه فقط، وكان له ذلك عادوا ومعهم مغيث بن الرومي قائد الجيوش الفاتحة، وترك موسى على الأندلس ابنه عبد العزيز بن موسى خليفة له فيها وعلى مدنها،تولى الخلافة وحدثت له مؤامرة حاكها له من كان رافضا لحكمه في الأندلس فقاموا بقتله وتوفي سنة(97هـ)، ومن هنا بدأت مرحلة جديدة تعرف بمرحلة الولاة وكان أول والي في الأندلس خلال هذه المرحلة، أيوب بن حبيب اللخمي وكان إختياره على مارأى فيه أهلها من صلاح.[3]

---

[1]- عبد الله بن محمد بن أحمد بن الطيار: المرجع السابق، ص153-154.

[2]- عبد الله ناصح علوان: المرجع السابق، ص49.

[3]- مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط:02، 1989، ص27-28.

وتعاقب على حكم الأندلس أكثر من عشرين والي أهمهم[1]:

01. الحر بن عبد الرحمن الثقفي(**97-100هـ/716-719م**)

02. السمح بن مالك الخولاني(**100-102هـ719-721م**)

03 عبد الرحمن الغافقي(**102هـ721م**)

04 .عنبسة بن سحيم الكلبي(**102-107هـ/721-725م**)

عرفت هذه الفترة العديد من الولاة مع قصر فترات حكمهم ليتولى عبد الرحمان الغافقي مرة أخرى سنة(**112-114هـ730-732م**)

06. عبد المالك بن قطن الفهري(**114-116هـ/732-734م**)

07. عقبة بن الحاج السلولي(**116-121هـ/734-739م**)

08. عبد المالك بن قطن مرة ثانية(**121-123هـ/739-741**)

09. بلج بن بشر القشيري(**123-124هـ/741-742م**)

10. ثعلبة بن سلامة العاملي(**124-125هـ/742-743م**)

11. أبو الخطار الكلبي(**125-128هـ/743-746م**)

12. ثوابة بن سلامة الجذامي(**128هـ/746م**)

13. يوسف بن عبد الرحمن الفهري (**128-132هـ746-750م**)[2]

ويعتبر يوسف بن عبد الرحمن الفهري؛ هو أخر والي أموي في الأندلس في عهده حدثت عدة وقائع في بلاد المشرق وهي معركة الزاب التي جمعت كل من الأمويين والعباسيين. قبلها التقى الخصمان على روافد شاطئ نهر الفرات، قرب منطقة تدعى الفلوجة سنة (132هـ/749م) حيث تقابل الجمعان ودارت على إثرها معركة كانت فيها الغلبة للعباسيين بسبب انسحاب الجيش الأموي، كما كان من نتائجها إعلان الكوفة ولائها للعباسيين وخلعه للخليفة الأموي مروان بن محمد وذلك بعد قيام سلمة الخلال، بدخولها والخطبة في مسجدها بأنها ستقوم خلافة جديدة، فقام إبراهيم بن العباس بترك أمور الدعوة العباسية لأخيه عبد الله بن محمد فهرب من الحميمة بإتجاه الكوفة[3] بعد أن بلغه أبو مسلم بأن سلمة الخلال أظهر أمر دعوته ودعا إليه، فدخلها وبويع وخطب فيهم مستهل كلامه بحمد الله والصلاة على نبيه وذكر سوء أثر بني أمية وتكلم عن العدل وأهميته ودعا الناس إليه.[4]

---

[1]- ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار صادر، (د.م)، (د.ت)، ج:02، ص33-52.

[2]- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص54.

[3]- علياء يحي علي الجبيلي: عناصر الجيش العباسي وأثارها السياسية على الخلافة العباسية، مج: كلية الآداب، الع: 40، جامعة بنها، 2015، ص11.

[4]- ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة، تح: طه محمد الزيني، مؤسسة حلبي وشركاه، (د.ت)، ج: 02، ص256.

وبهذا إنتقلت عاصمة الخلافة من دمشق إلى العراق، وواجهت الخلافة العباسية أمر التصدي لمروان بن محمد فلاحقته للقضاء عليه فقرر الهروب لمصر[1]، وفي طريقه إليها التقوا بالقرب من نهر الزاب حي قام بقطع الجسر حتى لا يستطيعوا أن يلحقوه وبالرغم من كل محاولاته إلا أنه وقع في قبضة الجيش العباسي وقتل بالقرب من منطقة تدى" بوصير"، وبموته إنتهت الخلافة الأموية عن بكرة أبيها وبدأت الخلافة الإسلامية العباسية.[2]

ولم يكتفي العباسيون بمقتل مروان بن محمد بل عمدوا إلى ملاحقة كل أموي فار منهم وقتله، فرأى الأمويون من بلاد الأندلس ملجأ لهم، وفي هذا الوقت كانت الأوضاع فيها مضطربة بسبب تغير الولاة ضف إلى ذلك المناطق المفتوحة في الأندلس تركت دون حاميات عسكرية مما سهل على الفلول الهاربة العودة واسترجاع تلك المناطق، كذلك المجاعة التي ضربت بالأندلس[3] والصراع بين القيسية واليمنية التي كانت قد ظهرت في المشرق وألقت بظلها على بلاد المغرب الإسلامي[4]، وامتدت العصبية القبيلية للإندلس وظهرت على إثرها ثورات وفتن إلخ...، ومن بين الناجين؛ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الذي فر لبلاد المغرب الإسلامي من أجل النجاة، ولأنه سليل أسرة حاكمة رأى من الأندلس مكانا مناسبا لإنشاء حكمه، فبلاد المغرب لم تكن تستهويه للحكم فيها بسبب أن سكانها بربر سئموا من تجاوزات العرب عامة والأمويين خاصة، التي طالتهم من فرض ضرائب أثقلت كاهلهم وتفضيل العناصر العربية عليهم.[5]

ضف إلى ذلك بعد الأندلس عن مركز الخلافة العباسية، وتواجد العرب الوافدين أثناء الفتوحات الإسلامية. كما كان في ذلك الوقت على الأندلس يوسف الفهري والصميل بن حاتم وكان تواجدهم في الحكم غير مقبول من أهلها، كل هذه الأسباب دفعت عبد الرحمن لإرسال مرسوله لجمع موافقة الأمويين هناك وتأييد العرب لحكمه ومبايعته، عاد المرسول بموافقة أهل الأندلس عليه[6] فأبحر بإتجاهها وكله عزيمة لإحياء أمجاد الأمويين فيها. وعندما وصل الأندلس، بدأ بالتجول بين مدنها وكورها يبايع في كل مدينة ينزل فيها ووصل شذونة جنوب الأندلس فبايعه عربها من شاميين وبلدانين، ثم قدم إشبيلية وكذلك تمت مبايعته وبويع عند جميع عرب الأندلس. ثم بلغت أخبار بيعته وتنقلاته بين مدنها الوالي يوسف الفهري[7] فأدرك الخطر

---

[1]- علياء يحي علي الجبيلي: المرجع السابق، ص12.

[2]- ابن قتيبة الدينوري: المصدر السابق، ص256.

[3]- مجهول: المصدر السابق، ص61-62.

[4]- مرزاق بومداح: النزاع بين القبائل اليمنية والقيسية في المشرق الإسلامي وأثره على الدولة الأموية(64-132هـ/ 684-750م)، حوليات التاريخ والجغرافيا، الع: 12، المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة-، الجزائر، ص101-102.

[5]- محمد حسين الزغلول: التاريخ الإقتصادي للدولة الأموية في الأندلس من الفترة (138-422هـ/756-1031م)، كلية: الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم: الإقتصاد والمصارف الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، 2016، ص24-25.

[6]- المرجع نفسه، ص25.

[7]- ابن القوطية: تاريخ إفتتاح الأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت- لبنان، 1994، ص87.

الذي يحيط به وفي هذا الوقت كان يستعد عبد الرحمن بن معاوية للدخول إلى قرطبة من أجل مبياعته فيها، فتلاقاه يوسف الفهري وحاول بكل الطرق أن يلهي عبد الرحمن عن هدفه بالإغراء والحيلة لكن لم ينجح فتجهزوا لحرب بينهما، وفي 10 من ذي الحجة سنة(138هـ/755م) التقيا في مكان يسمى المصارة[1] ووقعت المعركة وكانت الغلبة فيها لعبد الرحمن وبهذا دخل قرطبة معلنا قيام الدولة الأموية فيها.[2]

وفي بداية تأسيسه للدولة واجهته عدة تحديات وصعوبات خارجية وداخلية، كان من بينها الثوارات الداخلية التي قامت عليه، وأبرز واحدة هي ثورة العلا بن مغيث الجذامي[3] الذي كان يولي ولاء للعباسين فكان أبي جعفر المنصور يحفز العلا للثورة على عبد الرحمن، فإقتنع بكلامه ودعا لنفسه وجمع حوله مؤيديين يريدون خلع الحكم عن عبد الرحمن فلما علم هذا الأخير بمخططات العلا جمع رجاله المكونين من سبعمائة رجل من أجل معركته معه، فأضرمت نار المعركة وانتصر عبد الرحمن وقتل سبعمائة ألف رجل من جيش خصمه و معهم العلا، وميز رأسه وملأه بالملح والكافور ووضعه في سفط وعلق اسمه على أذنه، وأمر رجاله بالحج ووضع السفط في مكة بعد علمه أن أبي جعفر سيحج في نفس السنة ووضع الرأس مع رؤوس بعض الرجال الثائرين أمام باب سرادق المنصور فلما رأه قال مقولته:"**الحمد لله الذي جعل بيننا، وبين مثل هذا من عدونا بحرا.**"، وقضى على باقي الثورات التي تهدد حكمه ولقب عبد الرحمن بالداخل لأنه أول أموي دخل الأندلس حاكما فيها وبدأ بتنظيم شؤون دولته ومعه سيبدأ عصر الإمارة الأموية.[4]

2/ مراحلها: مرت الدولة الأموية بمرحلتين بدايتها مرحلة الإمارة في الفترة الممتدة (138-316هـ/756-928م) ومن ثم مرحلة الخلافة حوالي(316-422/928-1031)[5] وبها نهاية الأمويين وبداية عصر جديد هو عصر دويلات الطوائف بالأندلس.

أ) مرحلة الإمارة(138-316هـ/756-928م): مع دخول عبد الرحمن بن معاوية للإندلس قام بفضل رجاحة عقله وإقدامه، بتحصين ثغورها[6] وتأسيس إمارة إسلامية في الأندلس والبعض من أجزاء بلاد المغرب الإسلامي. ووجد نفسه أمام مشاكل نظام الولاية الأموية السابق[7]، من حروب داخلية وأهلية التي خلفها، فعمد لتنظيم شؤون

---

[1]- هي معركة وقعت بين يوسف الفهري وعبد الرحمن ابن معاوية نزلها يوسف ونزل عبد الرحمن ببابش واقتتلا هناك. أنظر، مجهول: أخبار مجموعة، ص80.

[2]- محمد حسين الزغلول: المرجع السابق، ص26.

[3]- من سكان باجة في الغرب كان له فيها رياسة قاد الثورة ضد حكم عبد الرحمن الداخل، وقد اختلف في نسبه؛ ففي مصادر يرد الجذامي وأخرى اليحصبي وأخرى الحضرمي، . أنظر ابن القوطية: تاريخ إفتتاح الأندلس، ص91.

[4]- ابن القوطية : المصدر السابق، ص91.

[5]- محمد حسين زغلول: المرجع السابق، ص27.

[6]- مجهول: تاريخ فتح الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2007، ص160

[7]- حليم خليف الكاني: مختصر تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، المكتبة الوطنية الأردنية، عمان- الاردن، 2018، ص11.

دولته[1] وصارت إمتدادا للدولة الأموية في المشرق ومستقلة عن الخلافة المركزية فيه[2]. فعمل الأمراء الأمويون على تنظيم شؤون الدولة وتصحيح نظام حكمها، وكذلك عمدوا على إخماد الثورات فيها. وقاموا بترقية الصناعات خاصة صناعة السفن بسبب طبيعة الأندلس التي يحدها الماء من كل جهة والذي يعتبر معبر لأعدائهم، كذا اهتموا بالمجال الزراعي.[3] وكذلك برز الإهتمام خلال هذه الفترة بالجانب الديني، والتعليمي من نشر العلم واستقدام العلماء وتقدير جهودهم وترقيتهم، كما ظهر الإهتمام بشكل كبير بنظامي القضاء والحسبة من أجل تنظيم الدولة.[4]

وهذه الإنجازات في مرحلة القوة، ومن ثم تدخل الإمارة في مرحلة ضعف أوشكت أن تودي بإنتهاء الدولة الأموية في الأندلس لولا مجيء عبد الرحمن الناصر ومعه تبدأ المرحلة الثانية مرحلة الخلافة الأموية.[5]

ب) مرحلة الخلافة الأموية: (316-422هـ/924-1031م): سعى عبد الرحمن الثالث[6] لإنقاذ بلاد الأندلس الأندلس من الحال الذي آلت إليه، في فترة الإمارة[7]، حيث قام بقيادة حملات عسكرية ناجحة ضد المتمردين في الأندلس واستطاع استرجاع العديد من المناطق تحت سيطرة الدولة الأموية في قرطبة[8]، وأعلن قيام الخلافة فيها و و أعلن نفسه خليفة على المسلمين ولقب بالناصر لدين الله. ويعود سبب ذلك لضعف الخلافة العباسية في المشرق بسبب المد الشيعي وفرقه التي كانت تهدد إستقرار هذه الأخيرة والتي وصلت لبلاد المغرب الإسلامي، وتأسست على إثره الدولة الفاطمية[9]

كل هذه الأسباب ساهمت في توطيد الخلافة الأموية الوليدة والتي كانت امتدادا لخلافة بني أمية في المشرق. ومن بين الإنجازات التي حققت في فترة الخلافة، قاموا توحدت الأندلس وأستعيدت المناطق التي خرجت

---

[1]- عبد المجيد نعنعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة، بيروت- لبنان، (د.ت)، ص148.

[2]- حمدي عبد المنعم محمد حسين: ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية(138-316هـ/756-927م)، مؤسسة شباب الجامعة، 1933، ص10.

[3]-محمد حسين الزغلول: المرجع السابق، ص28-29.

[4]- ولاء يوسف الضبعات: الحياة العلمية في عهد الإمارة الأموية بالأندلس(138هـ-756م)- (316هـ-928م)، رسالة ماجستير، كلية: الدرسات العليا والبحث العلمي، جامعة خليل، فلسطين، 2016، ص120.

[5]- محمد حسين الزغلول: المرجع السابق، ص31.

[6]- هو أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن الهشام بن عبد الرحمن بن معاوية، لم يكن أبوه خليفة. أنظر، مجهول: تاريخ فتح الأندلس، ص201.

[7]- آمنة محمود عودة الذيابات: الحجابة والوزارة في عصر الخلافة الأموية(316-422هـ/ 928-1030)، كلية: الآداب، قسم: التاريخ، جامعة مؤتة، 1999، ص24.

[8] -KENNEDY,H(20014) : MUSLIM SPAIN AND Portugal A POLITICAL HUSTORY OF AL-ANDALUS , ROTledge , new york, p 87 .

[9]- محمد حسين الزغلول: المرجع السابق، ص32.

عن سيطرتهم في فترة الإمارة وذلك بالقضاء على الحركات المناوئة لها كحركة ابن حفصون وأبناءه في البيرة[1] التي استغلوا فيها سوء إدارة بعض الحكام وأثار العصبية فيها[2] واستعادوها كما استرجعوا العديد من المناطق الأخرى وقام عبد الرحمن الثالث بغزو قلعة رباح وضمها، وإستعاد شاطبة وبلنسية، وحصون شذونة كما دحض ثورة إشبيلية و حاصر طليطة وأخضعها؛ أراد من هذا المحافظة على بلاد الأندلس قطعة واحدة وإسترداد ما سلبه النصارى منها عمل كذلك على إخماد نيران الفتن المضرمة،[3] بهدف توحيد السلطة المركزية باسترجاع الأراضي الخارجة عن سيطرته[4]

كذا اهتم بالأسطول البحري والعمل على تقويته وتطويره مما انعكس على الحركة التجارية من جهة وضمان الأمن من هجمات العدو البحرية المباغتة بعد ظهور غارات النورماند ووالخطر الشيعي الفاطمي على سواحلها كذلك، كما كان يعمل عبد الرحمن يشجيع العلاقات مع الممالك النصرانية وتبادل السفارات معهم، وانعكس بشكل ايجابي على التجارة حيث عرفت نشاط، وعرف النشاط الإقتصادي حيوية كبيرة في هذه المرحلة بسبب استقرار الأوضاع في الأندلس، ضف إلى ذلك طبيعة البلاد الغنية بالموارد الطبيعية والإنصراف للإهتمام بالزراعة و إنعاشها. وكغيرها من الفترات عرفت فترة الخلافة القوة والضعف الذي كان في أواخرها وساد الصراع داخل البيت الأموي واستعين بالنصارى لفض بعض النزاعات على السلطة مما ساهم في تعقيد الأوضاع أكثر حاول أهل الأندلس إعادة بعث الخلافة من جديد لكنهم فشلوا واستمر النزاع وانقسمت الأندلس وظهرت دويلات الطوائف[5]

[1]- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط04، 1997، ج:01، ص372.

[2]- محمد ماهر حمادة: الوثائق السياسية والادارية في الأندلس وشمالي إفريقية 64-897 - 683-1492 " دراسة ونصوص"، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:02، 1986، ص41.

[3]- عبد الله عنان: المرجع السابق، ص372.

[4] -KUNNEDY ,H : op cit , p 87.

[5]- محمد حسين الزغلول: المرجع السابق، ص32.

الفصل الأول :
دراسة تاريخية
للأوقاف في
الأندلس

أولا/ نظام الأوقاف في الأندلس:

1- نشأة الأوقاف في الأندلس:

بعد انتشار الإسلام في الأندلس وتغلغل جذوره فيها، بدأت فكرة الوقف بالظهور والتطور تدريجيا لتشمل كل أنواع الصدقات وغيرها من التبرعات، وهذا بفضل تأثر المجتمع الأندلسي بالمفاهيم الإسلامية خاصة المتعلقة بالتضامن و التكافل، مما ساهم في ازدهار الأوقاف وأثرها حيث قدمت هذا الأخيرة دعما لمختلف المصالح والمؤسسات في الأندلس؛ حيث كانت تلبي عائدته احتياجات المجتمع الأساسية وأصبحت تعد من أهم الركائز التي تستند عليها الحياة الإجتماعية فيها.

كانت تستخدم أموال الحُبس في الدفاع عن مناطق المسلمين التي تم فتحها من أن تطالها يد النصارى[1]، وقد تم تخصيص بعض المال الذي جمع من مغانم الفتح لبيت مال المسلمين في عهد حكام بني أمية عليها، وعندما ولي السمح بن مالك على الأندلس من طرف عمر بن عبد العزيز أمره بجعل الأرض التي قام موسى بن نصير بتخميسها من أرض قرطبة والتي تدعى البطحاء كمقبرة على المسلمين وهي صورة صور وقف الأراضي كحبس على المقابر.[2]

لقد ظهر كذلك الإهتمام بالأوقاف من طرف أمراء البيت الأموي، فالقد قام الأمير عبد الرحمن الأوسط (ت238هـ) بحبس على ابنتيه من أم عبد الله في احدى القرى الأندلسية،[3] وحبست أضا المساجد وريعها على اسم جواري الأمير ومن بين هذه المساجد التي بنيت نجد: مسجد طروب، ومسجد مجد، ومسجد الشفاء و مسجد متعة، وفي وقت الحروب في الأندلس تم شراء الخيول والعتاد الحربي من أموال الأوقاف التي تم حبسها ويظهر هذا أثناء الفتنة البربرية (399-422هـ).[4] ولم يكن الإعتداء على أموال الأوقاف مسموحا للأمراء والحكام الأموين عموما، فعندما أراد الخليفة الناصر شراء المشجر الذي كان من أوقاف المرضى في قرطبة

---

[1]- محمد زاهي: دور نظام الوقف الإسلامي في تلبية حاجيات المجتمع الأمنية في الأندلس على ضوء كتاب المعيار للونشريسي، مج: الجوار المتوسطي، ع: 05، جامعة تيارت،(د.ت)، ص30

[2]- محمد الغساني الأندلسي:رحلة الوزير في إفتاك الأسير(1690-1691) تح: نوري الجراح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002، ص141-142.

[3] الونشريسي: المعيار المعرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح:محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الرباط- المملكة المغربية، (د.ت)، ص417.

[4]- يحي أبو المعاطي محمد عباسي: الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والاندلس(237-488هـ/852-1090م)، رسالة دكتوراه، كلية: دار العلوم، قسم: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جامعة القاهرة، ص93.

لأنها تقابل منتزهه وباديته، فرفض الفقهاء هذا الأمر لأن الوقف لايباع ولا يشترى ولا يهب ولا يوصي كتركة، وقام الخليفة الناصر بتعويض المرضي عن هذا المشجر بأملاك كبيرة فاقت المشجر.أبو المعاطي[1]

2- تنظيم الاوقاف في الأندلس خلال العصر الأموي: شهدت الأوقاف مذ نشأتها العديد من الأدوار والعصور تنوعت مصادر أحكامها بتنوعها، فخلال عصر الإجتهاد أي عصر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين لم تعرف الأوقاف نظام خاص أو مذهب معين يطبق عليها، حيث كانت تؤخذ الأحكام التي تخصها من الكتاب والسنة النبوية الإجتهادات من إجماع وقياس ومصالح مرسلة إذا غاب الحكم في أحد مصادر التشريع الأساسية، ثم يليه عصر المذاهب فكانت الأوقاف في البلاد العربية تخضع لأحكام المذهب الحنفي والشافعي اللذان يقران على تأبيد الوقف سواء كان من الخيرات أو غيرها كالوقف على الأولاد وأولاد الأولاد ومنح الواقف الحرية في حرمان بعض أولاده إلى غير ذلك من الأحكام.[2] أما بالنسبة لتنظيم الوقف وأحكامه في الأندلس فإن المصادر لم تسعفنا بذكر وجود مؤسسة أو هيئة محددة تتولى مهمة مراقبة الأوقاف زمن الدولة الأموية وتنظيمها، وما يرد في المصادر أن القاضي هو المسؤول عن الأحباس وسجلات الفتاوى الفقهية وفي بعض الأحيان لم يكن تدخله مباشرا فيها ودائما لكن بشكل عام كان له دور في السهر على تنظيمها[3]، حيث أولى الأمراء الأمويين عناية خاصة بالأوقاف وجعلوا الأشراف عليها مهمة قاضي الجماعة وكانت هناك كذلك إدارة محلية تشرف على الأوقاف وهذا ما أورده ابن الحاج التجيبي في كناش له؛ أن امر الأحباس هو مهمة الكثير من كبار الفقهاء في القديم ويجب أن يتوفر فيهم لإدارة شؤونها الفطنة، والدين، وتحمل الشهادة. ومن مظاهر إهتمام الحكام الأمويين بالأوقاف نجد:

وصية الخليفة المستنصر (350-366هـ/961-967م) لقاضـــي قرطبة ظهير ابن السليم (ت367/977م) حيث وكل إليه الخليفة أمر تجديد الكشف عن أموال الناس والأوقاف من أجل النظر فيها وتفقدها وعليه فإن أمور الأحباس كانت تحت وصية قاضي الجماعة منذ عهد الإمارة الأموية، وهذا ما يتجسد في فترة حكم الهشام الربضي والأحداث الدامية التي وقعت في قرطبة أراد رجل من الزهاد حماية جاره من الأعوان الذين أرادو دخول منزله وقتله لأنه متهم في الحركة والهيج. فقام هذا الرجل الذي كان من آل الفرج بن كنانة، بمحاولة حماية جاره وأعلمهم أنه سليم الناحية وليس له علاقة بأي واقعة أو حركة لكن المسؤول عن الأعوان رفض الأخذ بشهادة الفرج بن كنانة واعتبر تدخل فيما لا يعنيه ولا يلزمه وأمره بالألتزام بأحكامه وأحباسه، فذهب هذا الأخير للخليفة الهشام الربضي وأخبره بكل شيء فأمر بضرب المسؤول في ذاك الشغب وقام بالعفو

[1]- أبو المعاطي: المرجع السابق، ص94

[2]- زكي الدين شعبان، أحمد الغندور: أحـكام الوصية والميراث والوقف، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984، ص473.

[3]- GARCIA SANJUAN ,A .(2007) TILL God Inherits the Earth islamic pious endoments in al-andalus(9-15th Centuries),Vol.31, Brill, Leiden-Boston, P 294.

عن بقية أهل قرطبة. وتعتبر العناية بالأحباس من المهام الحساسة التي تتطلب الرجل الكفؤ المناسب أحمد الذي يكون على علم بالفقه ونحوه ومن بين القضاة الذين تمت توليتهم على الأحباس نذكـــر:

– هشام بن أحمد بن غانم بن خزيـمة الـغافقي(ت359هـ/969م)؛ الذي ولي أيام القاضي المنذر، كان فقيها متصرفا في أمور النحو والشعر يكنى أبا خالد.

– أبو عيسى يحي بن عبد الله(ت346هـ/957م)؛ الذي تولى القضاء و أمر الأوقاف أيام المنصور كان يعرف سليل كرم وجو ورفض الهدايا التي تهدى له.

– قاضي الجماعة ابن ذكوان(ت370هـ/980م)؛ تولى الشورى وشؤون الوقف قام بتوليته عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد البكري المعروف بابن عجب القرطبي.[1]

لقد حازت الأوقاف مكانة هامـة خلال عهدي الإمارة والخلافة الأموية وهذا واضع من خلال إختيار قضاة ينظمونها، لكن هذه المكانة سرعان ما إختلت زمن الفتنة، وقام أهالي قرطبة بجمع الأموال للإفرنج بعد رفض قاضي الجماعة ابن ذكوان تسليمهم أموال الأحباس التي طلبوها، قاموا بالدخول قصرا لمقصورة المسجد وأخذوا منها الأموال المحبسة وسلموها للإفرنج، وفي زمن الفتنة البربرية الثانية أيام هشام المؤيد أراد الجند والأهالي قتال البربر لكن لقلة الأموال ورفض القاضي تأديتها من مال الحبس ضف تخاذل القوم وجبنهم دفع بالبرب للهجوم على قرطبة و والقضاء على الأنفس[2] وسلب الأموال بإختلاف مصادرها والغنائم، وبهذا تمت إستباحت أموال الأوقاف وحتى والأرواح والأعراض وأهدرت بذلك أموال الحبس على هذه الفتن، وكانت قضايا ومسائل الأحباس تطرح دائما على مجالـس القضاء حتى يتم الفصل فيها وتنظيمها.[3]

ثانيا/ الوقف من خلال النوازل الفقهية الأندلسية:

1– تعريف النوازل الفقهية لغةً و إصطلاحـا:

أ) لغة:

مفردها نازلة، وهي من الفعل نزل النون والزاي واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه ونزل عن دابته نزولا، ونزل المطر من السماء نزولا، والنازلة: هي شديدة من شدائد الدهر تنزل.[4]

ويعرف الفيروز آبادي النزول: الحلول. نزلهم، و– بهم، و– عليهم ينزل نزلا ومنزلا: حل و نزله تنزيلا[5]

---

[1]- عبد القادر ربوح: الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي مابين القرن 4-9هـ/10-15م، رسالة ماجستير، تخصص: تاريخ إسلامي وسيط، كلية: العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 2006، ص59-61.

[2]- الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، 1989، الج:09، ص43.

[3]- عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص61.

[4]- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام مـحمد هارون، دار الفكر، (د.م)، (د.ت)، ج: 05، ص417.

[5]- الفيروز آبادي: القـاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، تح: محمد نعيم العرقسوسي، (د.م)، 1998، ص1062.

ب) إصطلاحا: هناك العديد من التعاريف للنوازل فالقد تناولت تعريفها العديد من أقلام الفقهاء والعلماء ومن بين التعاريف نذكر:

أولا: تعرف النوازل بأنها القضايا والوقائع المستجدة التي تظهر في المجتمع بسبب تعقد المعاملات ولا يكون فيها نص شرعي مباشر أو اجتهاد فقهي يمكن الرجوع إليه.[1]

ثانيا: عرفها الشيخ بكر بن عبد الله أبو يزيد؛ (الوقائع والمسائل المستجدة والحادثة المشهورة بلسان العصر باسم: النظريات، والظواهر.[2]

ثالثا: هي الوقائع المستجدة التي لم يرد فيها نص ولا اجتهاد ويجب أن يصدر فيها حكم شرعي.[3]

رابعا: يعرفه محمد بن حسين الجيزاني بأنه: (تأتي بمعنى الأقضية، وهي نوازل الأحكام من المعاملات المالية والإرث ونحو ذلك مما تتعلق به حقوق، وتقع فيه خصومة ونزاع.)[4]

[1]- خالد بن علي المشيقح: النوازل في الأوقاف، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012، ص23.

[2]- بكر عبد الله أبو زيد: فقه النوازل قضايا فقهية معاصرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، المج: 01، ص09.

[3]- كريم زايدي: النوازل الفقهية حقيقتها ومراحل النظر فيها، مج: البحوث والدراسات، المج: 18/ ع: 01، جامعة الجزائر-1- ص46.

[4]- محمد بن حسين الجيزاني: أصول النوازل، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، 2018،

ج) المصطلحات المتعلقة بالنوازل: من بين المصطلحات المرادفة للنوازل نجد:

1- الفـــتاوى: وهي من بين الإصطلاحات التي تتناسب مع مصطلح النوازل وتعبر اقدمها حيث ورد ذكرها في كتاب الله الحكيم[1]: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾[2] و تعرف الفتاوي بأنها "**إخبار عن الله وبيان ذلك أن المفتي مع الله كالمترجم مع القاضي.**"[3]، والعلاقة التي تربط بين هذين المفهومين هي أن الفتوى أعم وأشمل من النوازل حيث يتعرض المفتي لكل الحوادث التي وقعت وكانت حادثة والتي لم تقع ولم تحدث لذلك فأن النوازل الفقهية تستنبط من كتب الفتوى كفتاوى ابن تيمية وفتاوى الشيخ عليش وغيرها، وتعتبر هذه الأخيرة مصادر لها.[4]

2- المسائل- الأسئلة: وهي مماثلة للفتوى لحد كبير وقد جاء ذكر السؤال[5] في القرآن الكريم لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾[6] وتسمى بالمسائل لأن المستفتين يقومون بطرح أسئلة على المفتين للإجابة عنها وتذكر في مراجع أخرى بالأجوبة لأنها مسائل قام العلماء والفقهاء بالرد والإجابة عنها، ومن بين هذه الكتب نذكر: مسائل القاضي أبو الوليد[7]، و مسائل المنتقى على الموطأ لأبو وليد الباجي(ت474هـ / 1082م).

3- الوقـــائع: وهي الأمور التي وقعت لا المحتملة[8] وهي عبارة عن حوادث تستعمل كمرادف للنوازل[9] و ورد ذكر الوقائع في القرآن للدلالة على المعنى قال تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾[10] وهنا بمعنى نزل علـــــيكم.

---

[1]- نور الدين أبو اللحية: النوازل الفقهية ومناهج الفقهاء في التعامل معها، دار الأنوار، (د.م)، ط: 02، 2015، ص10.

[2]- سورة النساء، الآية 176.

[3]- القرافي

[4]- نور الدين أبو اللحية: المرجع السابق، ص10.

[5]- نفسه، ص10

[6]- سورة البقرة، الآية 219.

[7]- نور الدين أبو اللحية: المرجع السابق، ص11.

[8]- عبد الكريم زايدي: المرجع السابق، ص46.

[9]- عبد القادر ربوح : المرجع السابق، ص21.

[10]- سورة الأعراف، الآية 71.

2- نماذج من النوازل الفقهية الأندلسية:

❖كتاب الواضــحة لابن حبيب السلمي(ت238هـ):

• **ترجمة للمؤلف:** هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن عباس بن مرادس السلمي العباسي الأندلسي القرطبي المالكي، المولود بإلبيرة ومنها إرتحل ليسكن قرطبة بعد أن كان قد ذهب لطلب العلم بطليطلة[1] فقيه ومتصرف في فنون الآداب ومؤرخ، كثير الحديث والمشايخ و التفقه وكان تفقه بالأندلس ثم رحل للمشرق تحديدا الفسفاط بمصر ثم إلى المدينة المنورة ليسمع من كبار المحدثين و إلتقى بأصحاب الإمام مالك بن أنس، يقال أن في أحاديثه غرابة. توفاه الله يوم السبت إثنا عشر من شهر ذي الحجة سنة مائتين وثمان وثلاثين بعمر ثلاث وخمسين سنة، ترك ابن حبيب السلمي مؤلفا ضخما في الفقه المعروف "بالواضحة" في الحديث والمسائل الفقهية.[2] له كذلك العديد من المؤلفات كالغريب في الحديث، وحروب الإسلام، وطبقات الفقهاء و التابعين، ومؤلف ضخم في التاريخ المعروف: بكتاب التاريخ.[3]

ويعتبر كتاب الواضحة من أهم الأعمال التي ألفت في الفقه المالكي خلال النصف الأول من القرن الثالث هجري على الرغم من كون هذا المصنف كان في عداد الفقد لفترة ولم يصلنا كاملا إلا أنه قد عثر على عدد من أجزاءه الكاملة والناقصة في مكتبة القيروان العتيقة[4]،

• **محتوى كتاب الواضحة:** هذا الكتاب عبارة عن أجزاء كتب مختلفة في أحكام الصلاة والحج إلخ...، ومعظم أجزاءه التي تضمنت المعاملات وضوابطها وباقي آراء الإمام مالك التي جمعها عنه لم تصلنا لكن يمكن لمح إشارة حولها من خلال باقي المدونات والكتب الفقهية يحتوي كتاب الواضحة على دراسة موجزة للكتاب، ورواية المخطوطات، ونص محقق وهو على أبواب، واحد في الصلاة والأخر عن الحج، أما عن الصلاة فإحتوى على الجزء السادس من واضح السنن في الصلاة وهي عبارة عن ما ورد في السنة النبوية ووجب العمل به، ثم باب الحج؛ الذي كان الجزء الأول من واضح السنن في مناسك الحج كله ورغائبه وسننه وشعيرته وجاء فيه كل ما فرض في الحج ، إضافة إلى الجزء الأول يوجد الجزء الرابــع الذي كان عبارة عن العمل في الهدي كله، ولقد تعددت مصادر عبد الملك بن حبيب في واضحته ولقد أثنا عليه الشيوخ والعلماء.

---

[1]- عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي: كتاب التاريخ، تح: عبد الغني مستو، المكتبة العرية، بيروت، 2008، ص09.

[2]- الضبي: المصدر السابق، ص490-491.

[3]- عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي: المصدر السابق، ص09.

[4]- عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي: الواضحة كتب الصلاة وكتب الحج، تح وتع: ميكلوش موراني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2010، ص11.

فقد تضمن كتابه كوكبة من هؤلاء الذين شهدوا له بالفقه والعلم أمثال؛ إسماعيل بن عبد الله بن أوس الأصبحي وأصبغ بن الفرج وغيرهم، كما تضمن مقدمة و فهارس للآيات والأحاديث والمراجع العامة.[1]

•**قيمتها:** يعد كتاب الواضحة في السنن لعبد الملك بن حبيب السلمي، أحد أمهات الكتب في المذهب المالـكي لتميزه بروعة بيانه وإيضاحه في معرفة الهدي وجميع أحكامه، الذي يدل على سعة إطلاع عبد الملك بن حبيب و إجتهاده في إستقراء نصوص الشريعة وتحريه للأحكام المستنبطة، فإن هذا المؤلف ينضوي على قيمة علمية بالرغم من عدم توفره ووصوله إلينا كاملا لكنه كان من أهم مصادر الفقه المالكي التي عنيت بإهتمام كبار علماء المالكية في المغرب الإسلامي والأندلس.[2]

❖**كتاب الوثائق والسجلات للفقيه الموثق ابن العطـار(330-399هـ):**

•**ترجمة للمؤلف:** هو محمد بن أحمد بن عبد الله أبو عبيد الله[3] بن سعيد الأموي، المعروف بإبن العطار ويكنى أبا عبد الله من قرطبة روى عن أبي عيسى الليثي و أبي بكر بن القوطية وغيرهم، رحل إلى المشرق للقيام بالحج سنة(338هـ) وإلتقى بالعديد من العلماء الذين أخذ منهم ومنها ذهب للقيروان وقابل أبا محمد بن أبي زيد وناظره وقام بالأخذ عن محمد بن خرسان الصقلي وأجاز له، وكان ابن العطار فقيها، عالما، حافظا، مستغرقا في مختلف العلوم ضف إلى ذلك أنه كان أديبا وشاعرا ونحويا، توفى في محرم من سنة(ت399هـ) ودفن في مقبرة ابن العباس صلى عليه اقاضي أبي العباس بن ذكوان وإلتحق بجنازته جمع غفير من الطلاب وختم على روحه القرآن عدة ختمات.[4]

•**محتوى كتاب الوثائق والسجلات:** تعرض هذا الكتاب لمختلف العقود والمعاملات كالسلف وعقود الأحباس وكيفية الانتفاع بها والمواريث وعقود والنكاح والطلاق وغيرها وتعرض كذلك للمعاملات المختلفة كالمزارعة و المساقات، و المغارسة والقروض، وتضمن الكتاب كذلك نصوص باللغة الأجنبية باللغتين الإسبانية والفرنسية، وكذلك صور للمخطوط الأصلي، كما احتوى على أي فهارس لمختلف الوثائق والعقود وفهارس للعلماء والأمم والقبائل وأسماء الكتب وأخر لأسماء الأماكن والبلدان.

قيمته: يعتبر كتاب الوثائق والسجلات من أهم المصادر التاريخية الأندلسية خلال القرن الرابع للهجرة التي قامت بتوثيق القضايا السياسية والإجتماعية والإقتصادية من عقود و وثائق إدارية و قضائية في تلك الفترة حيث قام بتقديم دراسة معمقة لهذه الوثائق واستعرضها.

---

[1]- عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي: المصدر السابق، ص193، ص218.

[2]- عبد الملك بن حبيب، المصدر نفسه، ص11-12.

[3]- ابن العطار: الوثائق والسجلات، تح: ب. شالميتا، ف. كورينطي، مجمع الموثقين المجريطي المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، 1983، ص698.

[4]- ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح، تع: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010، مج:02، ص108-109.

❖نوازل ابن الحاج لابن الحاج التجيبي(ت529هـ):

ترجمة للمؤلف: هو محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي، كناه صاحبه ابن رشد والبعض من تلامذته أمثال القاضي عياض وغيرهم ب " أبي عبد الله" واشتهر "بابن الحاج" ويلقب "بالتجيبي" نسبة لقبيلة تجيب العربية في مصر وبعدما انتقل لتوطن بقرطبة صار يدعى "ابن الحاج القرطبي"[1] ولد بها في قلعة المالكية بالأندلس في صفر سنة(458هـ/1065م)[2]، كان فقيه من كبار العلماء وعد أيضا مع المحدثين والأدباء ومفتيا حيث كان يعمل ويأخذ بفتاويه.[3] فكان له مجلس في المسجد الجامع بقرطبة يسمع فيه الناس غنه قاضي الجماعة بها، تولى القضاء بقرطبة لمرتين نظير لكونه صبورا هينا لينا ومتواضعا توفى ابن الحاج مقتولا وهو ساجد ظلما في جامع قرطبة سنة 529هـ، تاركا مؤلفه المشهور بنوازل الأحكام والذي من خلاله برزت سعته المعرفية وبراعته.[4]

•**محتوى كتاب نوازل ابن الحاج:** يعتبر نوازله من بين أهم النوازل التي تميز بها الغرب الإسلامي لكونه متعدد المصادر، من القرأن والسنة و الإعتماد على المصنفات المالكية كمدونة سحنون ضف إلى هذا العودة لفتاوى معاصريه كابن رشد الجد والإستئناس بها[5]، انقسم كتابه لقسمين قسم تضمن حياته الشخصية شيوخه وتلاميذته ومكانته تعليمه ومناصبه وو وفاته إلخ...، والقسم الثاني وهو لب الكتاب تضمن 783 مسألة وجهت لابن الحاج من أجل الفصل فيها، وكانت عبارة عن أسئلة تليها أجوبة متقنة تضمنت شروحات والإسهاب في تحليلها مع التعريج لمختلف مدونات الفقه المالكي مع ذكر النازلة بنصها، تضمنت نوازل في قضايا الزواج والطلاق والحضانة، البيوع والشراكات، مسائل الإضرار بالجار و مسائل المياه والأقضية والشفعة و القراض ومسائل العقيدة ومحاربة أهل البدع ولم تكن نوازله مرتبة بل ينتقل بين المسائل فيورد مسألة في النكاح ثم ينتقل للبيوع ثم ينتقل للطلاق[6]. كما تضمن النص المخطوط من نوازله المحقق تقديما للكتاب و جدولا للرموز كما

---

[1]- ابن الحاج: نوازل ابن الحاج التجيبي، درا و تح: أحمد شعيب اليوسفي، الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان، 2018،ج:01، ص28.

[2]- ابن الحاج: المصدر نفسه، ص27.

[3]- ابن الحاج :المصدر نفسه، ص29.

[4]- المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، تح و تع: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، (د.م)، (د.ت)، ج:03، ص62.

[5]- ابراهيم القادري بوتشيش: حول مخطوط نوازل ابن الحاج وأهمية ماددته التاريخية، مج: المناهل، الع:39، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط- المغرب، 1990، ص122.

[6]- هشام بقالي: قراءة في كتاب: نوازل ابن الحاج التجيبي(ت529هـ)، مج: قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج:03/ الع:02، المملكة المغربية، 2019، ص364-356.

تضمن صورا للمخطوط قبل التحقيق وصورة خارجية للكتاب من مخطوط مراكش وأزاريف، وإستهل كتابه بالصلاة على النبي ثم الأسئلة الموجهة له مع الإجابة[1]

•**قيمتها:** تنطوي نوازل ابن الحاج على قيمة تاريخية وفقهية كبيرة نظرا للمنهج الذي اعتمده ابن الحاج في كتابتها حيث اعتمد على الدقة والتحليل والشروحات الكثيرة والإجتهادات الخاصة في مختلف القضايا خاصة في المعاملات من هبات ووصايا ووقف وفصل فيهم تبعا لسؤال السائل.

كما اشتملت نوازله على أجوبة كبار العلماء والفقهاء المالكيين مما ساهم في غناها الفقهي، إلى جانب الأجوبة استهلم واستئنس بنوازل بقية الفقهاء الذين سبقوه كعبد الملك بن حبيب وابن العطار وحتى المدونات الفقهية[2] لذلك فهي مصدر مهم لدراسة التاريخ الإجتماعي للغرب الإسلامي.

❖**المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقة والأندلس والمغرب للونشريسي(ت914هـ):**

ترجمة للمؤلف:

هو أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي، الفقيه العالم والإمام العارف بأصول وفروع مذهب مالك[3] تلمساني الميلاد وفاسي الاستيطان والقرار والمدفن، أخذ عن الكفيف ابن مرزوق والعقباني و أبي عبد الله ابن عباس وغيرهم من خيرة علماء المغرب، وكان له عدة مؤلفات شهيرة في الفقه والمذهب المالكي ككتاب إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، وكتاب المنهج الفائق والمنهل الرائق وغيرها وأشهر كتاب فقهي نوازلي "المعيار" الذي جمع فيه فتاوى أهل إفريقية والمغرب والأندلس، توفى سنة914هـ ودفن بمدينة فاس.[4]

•**محتوى كتاب المعيار:** هو من أشهر الكتب الفقهية التي تضمنت مسائل ثقافية وإقتصادية واجتماعية وعقائدية أثارها الونشريسي، والمتعلقة بالتصوف والقضاء والإجتهاد وساهم هذا المصنف الفقهي المالكي في حفظ التراث الفقهي لفقهاء وقضاة الغرب الإسلامي، حيث جمع فيه أجوبة معاصريه ومتأخريهم وكذا متقدميهم من الأندلس وإفريقية والمغرب ونال الثناء والشكر من طرف العديد من العلماء والفقهاء[5] وكان الكتاب مرتب بشكل أبواب فقهية ابتدئه بالصلاة والطهارة وتضمن كذلك جانب اجتماعي وتاريخي لأحوال أهل الغرب

---

[1]- ابن الحاج: نوازل ابن الحاج التجيبي، درا و تح: أحمد شعيب اليوسفي، الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان، 2018، ج:02، ص05، ص20

[2]- هشام بقالي: المرجع السابق، ص370.

[3]- الشفشاوني: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، ط02، 1977، ص47.

[4]- الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004، الج:02، ص171-172-173.

[5]- لامية زكري: المرجع السابق، ص66.

الإسلامي من معاملات وعادات وتقاليد وحروب وعمران،[1] وتضمن أيضا أجزاء عن الوقف ومختلف الأحكام التي تخصه والأسئلة التي عرضت عليه حوله في المغرب والأندلس، وكان طريقة عرضه منظمة ونابعة من آراء باقي المفتين والفقهاء فهو جامع لأرائهم لا غير.

قيمته: حظي كتاب المعيار بقيمة علمية كبيرة لكونه مرجعية مهمة في الفقه المالكي والنوازل، فهو جامع لفتاوي الغرب الإسلامي، غزير العلم والفقه ذكر فيه العديد من علماء المغرب والأندلس وفتاويهم بالإضافة إلى أنه تضمن أجزاء من نصوص كتب فقهية كانت مفقودة ولا يمكن إيجادها إلا من خلال الإطلاع عليه، ولا تكاد تخلو دراسة أكاديمية إلا وعالجت هذا الكتاب وتضمنته لهذا فهو عمل ثمين ومرجع مهم لدراسة تاريخ المنطقة لكونه يشمل إنتاجا علميا دام ستة قرون أبرزت جهود علماء المغرب في خدمة الفقه المالكي من جهة، وسهولة معرفة جوانب الحياة الاجتماعية والإقتصادية في كل من المغرب والأندلس.[2] فهو موسوعة كبرى في النوازل ومتمم للنقص الذي حصل في المصادر الفقهية والتاريخية التي افتقر لها الغرب الإسلامي في الجوانب التي تتعلق بالحياة الإجتماعية والثقافية والإقتصادية.[3]

3- أهمية كتب النوازل: تعتبر كتب النوازل؛ لسان حال الفقه الإسلامي الناطق بمرونته وهي من أهم المصادر التاريخية الفقهية التي تدرس الواقع الاجتماعي والإقتصادي والثقافي في بلاد المغرب والأندلس حيث أنها تتعرض لقضايا فقهية ومسائل، كما تتضمن وثائق وعقود إدارية وإقتصادية، أهملتها باقي مصادر التاريخ الإسلامي الأخرى التي اهتمت بالجانب الحربي والسياسي وتراجم العلماء والفقهاء ومناقب الصالحين وكرامتهم[4]، فالنوازل ذخر معرفي يحتوى دراسات معمقة وثمينة لمختلف المعاملات والأحداث التاريخية التي سدت فجوات الغموض المحيط بتاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط التي يتعرض لها دارسو التاريخ في يومنا هذا وأصبح الرجوع إليها في البحوث التاريخية أمر لازما بالإضافة لأهميتها في كتابة التاريخ، فإنها أساس الفتوى وتستعمل في المسائل المستجدة التي تطرأ على المجتمع.[5]

---

[1]- عواد المنور: الوقف في المغرب من خلال "المعيار المعرب" لأحمد بن يحي الونشريسي(ت914هـ/1508م)، مج: الشريعة للدراسات الإسلامية، المج:15/ الع:01، جامعة الجزائر1، 2014، ص76-77.

[2]- عبد الرحيم مزاري:كتاب المعيار المعرب بين الدراسات الأكاديمية والاستعمال الفقهي، مج: الحضارة الإسلامية، المج:20/ الع:01، جامعة تيارت، 2019، ص312-313، ص315.

[3]- سامية بوصقيع: أهمية كتب النوازل في الدراسات التاريخية الاقتصادية والاجتماعية، مج: تاريخ العلوم، المج: 05/ الع:13، جامعة يحي فارس المدية، 2018، ص420.

[4]- هشام بقالي: المرجع السابق، ص316-317.

[5]- مسعود كربوع: كتب عبيد بوداود:مصنفات النوازل الفقهية وكتابة تاريخ المغرب الوسيط، مج: "مواقف" للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، الع:01، المركز الجامعي معسكر، 2007، 127.

وتنقل من خلالها صور الحياة اليومية التي تحدث في الأسواق والمساجد والعلاقات الاجتماعية والأسرية من زواج وطلاق وحضانة وميراث، وأعمال التكافل والتضامن الاجتماعي كالوقف والهبات وتتعرض حتى للنشاط العمراني كطريقة بناء المنازل وضوابط بنائها والزراعي والحرفي من مغارسة ومساقات ونسيج وغيرها، والنشاط المذهبي وفي بعض الأحيان تتعرض للجانب السياسي وتتناول قضايا الأوبئة والمجاعات، الجفاف والفيضانات لذلك فهي مكمل للمصادر التاريخية في كل جوانب الحياة.[1]

دور النوازل في تنظيم الوقف وضبطه:

تمكننا النوازل من معرفة العديد من المعطيات التي تتربط بالمشهد، لذلك نالت اهتمام الباحثين والعلماء حيث أتاحت لهم النظر للتاريخ بطريقة مختلفة من خلال ما تقدمه عن الحياة الإقتصادية والاجتماعية[2]

فالوقف يعتبر من القضايا الاجتماعية والإقتصادية في الأندلس خاصة وأن هذا الأخير كان له دور بالغ الأهمية في خدمة الدعوة الإسلامية و الرعاية الإنسانية التي وفرها لفئات المجتمع المختلفة والعناية بالعلم وطلابه والمؤسسات المتصلة به كالمساجد و المدراس والمستشفيات[3]، عامة لم يرد مباشرة في النصوص الشرعية أحكام بتنظيمه لا في الكتاب ولا في السنة، فهو ليس ركن من أركان الدين، لكن وردت نصوص فقهية عملت على تنظيمه فالفقه ليس هو الدين الذي هو من صنع الله ومصدراه القرأن ثم السنة، أما الفقه فهو صنيع البشر الذي استنبطوه من مدى فهمهم وتطبيقهم للشريعة الإسلامية، ومن خلال هذا أوجد الفقهاء الأندلسيون بما لهم من ملكات فقهية واجتهادات قواعد وضوابط للوقف[4] وصارت النوازل أساس لمعالجة القضايا التي حدثت في تلك الفترة والخروج من دائرة البهتان[5]

وصارت الأوقاف جزءا لا يتجزء من القضايا التي تتعرض لها هذه النوازل، من خلال ما قدمته من أجوبة حول مسائل يطرحها الواقف (المحبس) في أملاكه حتى لا يقع فيما هو غير جائز، فإن النوازل تقدم نظرة شاملة وكافية حول الوقف سواء كان ي الأندلس أو غيرها وهي من أهم مصادر دراسة التي لا تكاد تخلو دراسة من توظيفها فيه.

---

[1]- عبيد بوداود:مصنفات النوازل الفقهية وكتابة تاريخ المغرب الوسيط، مج: "مواقف" للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، الع:01، المركز الجامعي معسكر، 2007، 127.

[2]- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف: فقه النوازل في الغرب الإسلامي، دار الثقافة، عين الدفلى– الجزائر، 2010، ص287.

[3]- عبد الرحمن معاشي: الإجتهاد المقاصدي في نوازل الوقف– الوقف العلمي أنموذجا–، مج: جامعة الأمير عبد القادر، الع/ 37، قسنطينة، 2016، ص113.

[4]- عبد القادر ربوح. المرجع السابق، ص120.

[5]- مرتضى عبد الرزاق مجيد: كتب النوازل والأحكام مصدرا لدراسة تاريخ المغرب والأندلس، مج: لارك للفكر الإنساني، المج: 47، الع/ 04، جامعة واسط– العراق، 2022، ص258.

ثالثا/ مساهمة المرأة الأندلسية في الأوقاف:

1- مكانة المرأة الأندلسية: تبوأت المرأة مكانة جد متميزة في المجتمع الأندلسي، فتمتعت بنفوذ وسلطة إلى جانب الرجل لما اتصفت به من نباهة وحكمة وعلو المكانة، واكتسحت هذه الأخيرة العديد من مجالات الحياة في الأندلس فلا تجد جانبا إلا و كانت بصمتها محفورة فيه، نظرا لحسن تدبيرها وذكاءها وعزمها سواء كانت هذه المرأة حرة أو جارية فقد نافس الرجل بفضل قوة الشخصية لديها[1]، وكان لها أثر في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والإقتصادية وتذكر المصادر الاستشراقية الحظوة التي نالتها المرأة الأندلسية في عصر الخلافة خاصة وتميزت عن أخواتها في بلاد المشرق.[2]

2- أوقاف نساء الأندلس الدينية والاجتماعية: تمتعت المرأة في الأندلس بحرية إقتصادية واسعة، وإستقلالية مادية نظرا لتعدد مصادر الثروة المالية لها من هبات وأوقاف كانت توقف عليها وميراث إلخ...، وكان لها منتهى الحق في تسير والتحكم في أموالها وممتلكاتها وتسير تجارتها بمفردها وضبط الصفقات والعقود المالية.[3] ومن مظاهر تصرف المرأة في ممتلكاتها؛ وقف أموالها والمشاركة في المشاريع الخيرية التي انعكست بشكل إيجابي وقوي على مجتمعها، وتطبيق مبدأ التكافل الاجتماعي والتآزر بين طبقات المجتمع وفئاته، فساهمت وقفيات المرأة في رعاية المرضى ومساعدة الفقراء والمحتاجين والتكفل بالعجزة والأرامل والمطلقات، ومواساة اليتامى والعناية بهم وبهذا فأنها مارست دورها الاجتماعي على أكمل وجه بحثا عن تحقيق التكافل ونيل الثواب والأجر، ولقد تعددت أوقاف وأعمال الخير لهؤلاء النسوة ومن بين صور الوقف النسوي في الأندلس في العهد الأموي والتي كانت المصادر تزخر بذكر أسماء لهن نظير أعمال البر التي قدموها لأنفسهم وللمجتمع نجد [4]:

---

[1]- مليكة حميدي: الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (من92هـ -897هـ/711م - 1492م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص: تاريخ وسيط، كلية: العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2014، ص68.

[2]- أكرم محي عاكول الموسوي: دور المرأة الأندلسية العام في ضوء كتب النوازل، مج: المستنصرية للعلوم الإنسانية، الع: خاص لمؤتمر كلية التربية التخصصي السابع والعشرين للعلوم الإنسانية والتربوية 28-29، جامعة المستنصرية، 2024، ص23.

[3]- مليكة حميدي:المرجع السابق، ص381-382.

[4]- منى بنت حسين بن علي آل سهلان القحطاني: أوقاف المرأة في الأندلس وأثرها الحضاري في العصر الأموي(138-422هـ/756-1031م) "دراسة تاريخية وحضارية"، مج: عصور، الع: 37، (د.م)، 2017، ص160-161.

السيدة "عجب"؛ [1] جارية عبد الحكم بن هشام(ت) حظيت بدور مهم في بلاطه وكانت لها مكانة خاصة عنده[2] حيث قام ببناء منية خاصة بها حملت اسمها "منية عجب" وأوقفتها للإهتمام بشؤون المرضى ولمن لم يجد عائل يعوله[3].

"رشيدة الواعظة"؛ سيدة أندلسية كانت تتجول في بلاد الأندلس تقوم بوعظ النساء وتذكرهن بأعمال الخير لذا ذاع صيتها لتحليها بحسن السيرة و الإتصاف بالخير ولا شك بأنها قامت بوقف الأوقاف في سبيل المنفعة.[4]

"الشفاء" مفضلة وزوجة الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام(ت305هـ) المربية النبيلة ومحبة الخير، عملت على رعاية المرضى وخدمتهم وتولت أمور الضعفاء، وكان لها الكثير من الأحباس والأعمال الخيرية في سبيل الله، كما كان لها الفضل في رعاية ابن زوجها اليتيم والسهر على تربيته[5] وينسب إليها مسجد "الشفاء" وسط الربض الغربي من قرطبة.

"البهاء"؛ ابنة عبد الرحمن بن الحكم كانت من خيرة نساء الأندلس زاهد متعبدة، محبة للخير وأعمال البر ينسب إليها مسجد "البهاء"، في ربض الرصافة.

"نظيرة أم حسن"؛ أخت القاضي منذر بن سعيد البلوطي (ت355هـ)من فضلاء النساء متعبدة بالمساجد والتصقت بها وأوقفت نفسها على المسجد وعملت على تفقيه النساء ودراسة سير العابدين.[6]

"اعتزاز"؛ وهي جارية الأمير عبد الرحمن أم ولد الأمير المغيرة، قامت هي الأخرى ببناء مسجد في العاصمة ضمن أعمال الخير والذي يدعى "مسجد اعتزاز"

"مؤمرة"؛ جارية الأمير عبد الرحمن وأم ابنه الأمير منذر، كانت تقوم بأعمال البر فعرف عنها أنها أنشئت مقبر ونسبتها إليها في العاصمة قرطبة.[7]

---

[1]- منى بنت حسين بن علي آل سهلان القحطاني: المرجع السابق، ص161.

[2]- مجهول: أخبار مجموعة، ص114.

[3]- منى بنت حسين بن علي آل سهلان القحطاني: المرجع السابق، ص161.

[4]- ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1995، الج: 04، ص259.

[5]- منى بنت حسين بن علي آل سهلان القحطاني: المرجع السابق، ص161.

[6]- أنور محمود الزناتي: أوقاف المرأة في الأندلس ودورها الحضاري(خلال العصرين الأموي وملوك الطوائف(138-429هـ/928-1086م)، مج: الدراسات العربية، (د.مج)، (د.ع)، جامعة المنيا، (د.ت)، ص2514-2516

[7]- يوسف بن أحمد حواله: المرأة في البلاط الأموي في الأندلس 138هـ/755م- 422هـ/1030م: دراسة في سيرتها ودورها السياسي والاجتماعي والثقافي، حوليات اللآداب والعلوم الاجتماعية، الح:24، الرسا: 214، الكويت، 2004، ص174.

بالإضافة لأوقاف الصالحات المذكورة آنفا، نجد أن باقي النساء كانت لهم مساهمة في انشاء دور العلم والمدارس ووقفت الأوقاف عليها كما في المساجد تم وقف المصاحف والمال لإقتناء حاجيتها، مما ساهم في تقدم الحركة العلمية على غرار التضامن الاجتماعي الذي حققته في رعاية ذوي الحاجات.[1]

ولم يقتصر أمر الأوقاف التي قامت بها النساء الأندلسيات عند وقف المساجد وما يتعبها، بل قامت بعتق الرقاب من ريع الأوقاف كما فعلت "مزاحمة بنت مزاحم بن محمد الثقفي الجزيري" حيث عتقت رقبة عبدها ناصح الجريري وزوجته، وقامت بعد ذلك بوقف راتب مخصص له من ضيعتها التي تمتلكها بالجزيرة الخضراء

وخصصت النساء كذلك الأوقاف لبناء المقابر ووقفها واهتمت بها فلقد قامت السيدة "متعة" أم أبي عثمان السعيد بن الحكم بإنشاء مقبرة لأموات المسلمين، ولم تكتفي بهذا فقط بل عملت على وقف الأموال عليها في سبيل الله وبره وحب الخير، إضافة إلى وقف المساجد والمقابر نجد أن الأوقاف تنوعت، فنجد الوقف على المحاصيل والمزوعات والمآكل والمشارب، واختلفت وجوهها بين النقد وغلة الزراعة وما تنبته الأرض، والأفران الخاصة بالخبز، وحتى البيوت وغيرها مما يكون مناسبا للوقف ويعود ريعه بالنفع على المجتمع

كل هذه الأوقاف كانت للنساء بصمة فيها، وأثر في بناء سرح الحضارة الأندلسية من خلال أعمال البر ونحوه والذي انعكس على المجتمع وساهم في الازدهار والتقدم بفضل الوقف.[2]

[1]- المرجع نفسه، ص2525.

[2]- منى بنت حسين بن علي آل سهلان القحطاني: المرجع السابق، ص162.

الفصل الثـــــاني:
دور الأوقاف في خدمة المجتمع الأندلسي

أولا/ دور الأوقاف في الرعاية الاجتماعية:

للوقف دور مهم ومحوري في الحياة الاجتماعية فقد شرعت ليكون نفعها صدقة جارية لا تنقطع يبقى ثوابها متصل بالواقف، وله وتأثير واضح على بنية المجتمع الإسلامي على مر العصور فهو يقتصر على جانب واحد بل يحيط بكل جوانب الحياة ومجالاتها وله ارتباط بها سواء من قريب أو بعيد فالوقف في جوهره عمل اجتماعي نابع من احتياجات المجتمع، لذا هو أداة من أدوات تجسيد التكافل الإجتماعي.[1]

1- مساعدة الفقراء والمساكين واليتامى:

جاء تعريف الفقير هو الذي لا يملك مالا يسد حاجته ويمكنه من العيش أما المسكين؛ فهو الذي ليس له شيء من العيش، وتعددت الآراء حول هذين الفئتين فهنالك من يعتبر أن المسكين من المسكنة وهي شدة العوز والفقير أفضل حالا منه، والأقرب أن المسكين هو أشد من الفقير احتياجا[2] لقوله عز وجل: ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[3] فوصف الله في كتابه المسكين بأنه ملتحم بالتراب وهي دلالة قاطعة على شدة عوزه واحتياجه وهناك من يرى العكس[4] إستئناسا بقول الله عز وجل: ﴿ ۞ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[5] حيث قدم الله ﷻ الفقير على المسكين دليل على أنه أكثر احتياجا وأنهما ليس في نفس المستوى حيث ذكر كل منهما على حدا.[6]أ ووجب على المجتمع الإهتمام بهذين الفئتين على حد سواء وأن تقدم لهم سبل الرعاية الكافية، من أجل رفع معنوياتهم وعدم التقليل من شأنهم فالفقير هو فقير الأدب والخلق لا الجيب والسعي الجاهد لتعويض نقصهم المادي حتى يستطيع المجتمع النهوض بنفسه، دون أن ننسى الفئة الأكثر احتياجا للرعاية اليتامى فاليتيم هو من توفي أبوه وتركه أو اليتيم من فقد المعيل الذي يكون في العادة الأب.[7]

لذا وجب رعايتهم وموالاة تربيتهم ومعاملتهم كنفس محترمة لم ترتكب ذنبا تعاقب عليه، فقد يكون من هؤلاء

---

[1]- معتز محمد مصبح: دور الوقف في التنمية الإقتصادية(دراسة تطبيقية لقطاع غزة)، رسالة ماجستير، تخصص: اقتصاديات التنمية، كلية: التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2013، ص43.

[2]- عكرمة سعيد صبري: الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس، الأردن، ط2، 2011، ص489

[3]-سورة البلد: الآية16

[4]- عكرمة سعيد صبري: المرجع السابق، ص489

[5]- سورة التوبة: الآية60

[6]- عكرمة سعيد صبري: المرجع السابق، ص489

[7]- تسنيم محمد جمال حسن استيتي: حقوق اليتيم في الفقه الإسلامي، أطروحة ماجستير، تخصص: الفقه والتشريع، كلية: الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2007، ص10.

الأيتام أشخاص ذو قيمة في الحياة وخير دليل نبينا محمد بن عبد الله ﷺ[1] وقد أكد الله علينا الله ضرورة مراعاة هذه الفئة وتجنب إلحاق أي ضرر بها لقوله تعالى:﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[2]

ولقد نالت هذه الفئات الثلاثة النصيب الوافر من اهتمام المجتمع الأندلسي فغمروهم بوافر العطف والكرم وخصصت لهم أموال تخرجهم من ضائقتهم وترفعها عنهم ولو قليلا[3] ولقد تعددت وتنوعت القضايا التي أسهم الوقف في التخفيف من سلبية أثارها ومحاولة معالجتها بتغير المكان والزمان.[4]

وبالنسبة للأوقاف التي تم حبسها في الأندلس لإهتمام والتكفل بهذه الفئات والقضايا والتي هي عبارة عن وقفيات تم وقفها لتقديم المساعدات الإجتماعية وهي كالتالي:

تحبيس الأراضي الزراعية على الفقراء والمساكين: يذكر ابن العطار(ت399هـ)، العديد من الأوقاف التي تم توقيفها للفقراء والمساكين والمرضى في قرطبة تنوعت بين أراضي زراعية مثمرة و بيوت رغبة في الزيادة وتحصيل الثواب.[5] كما اهتم أمراء البيت الأموي في الأندلس بالأحباس فقد قام الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة222هـ بوقف في إحدى القرى الأندلسية على ابنته، ولقد تعددت الأملاك الزراعية التي عنيت بالوقف في الأندلس بين أراضي زراعية و وبساتين، و جنات وأرحاء وحوانيت وشجر الخ... كما كان يتم وقف القرى وغيرها مجلبة للبر وتعود كلها للفقراء والمساكين[6] كما تذكر النوازل حبس فدان من الكرم وحبس أخر حانوته.[7] حانوته.[7]

ولقد كان لهذه الأحباس الزراعية خاصة؛ الدور الأسمى في عون الفقراء والمساكين بالإضافة إلى الأحباس المذكورة نجد حبس أرض زراعية في بلش، كما تم حبس أحباس يستغل بغلتها شراء الثياب والألبسة لليتامى كذلك تم تحبيس المنازل ليسكنها الضعفاء و كانت هناك أحباس للمرضى حيث تم وقف المشاجر ليستفيد منها المرضى ولمساعدتهم على التخفيف عنهم.[8]

كما يلاحظ أن هذه الأراضي التي يتم وقفها على فئتي الفقراء والمساكين والأيتام، تشكل وسيلة لتلبية متطلباتهم والتي من بينها:

---

[1]- صقر عطية: تربية الأولاد في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ج: 04، 2006، ص358.

[2]- سورة الضحى: الآية 08.

[3]- عبير عيد محمد: دور الدولة في مواجهة الفقر في الأندلس من عصر الدولة الأموية وحتى نهاية عصر المرابطين(138-539هـ/756-1085م)، مج: بحوث" العلوم الاجتماعية والإنسانية"، الع: 03، الج: 01، ص21-22.

[4]- معتز محمد مصيبح: المرجع السابق، ص43.

[5]- ابن العطار: كتاب الوثائق والسجلات، تح: ب. شالميتا، ف. كورينطي، مجمع الموثقين المجريطي المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، 1983، ص171-172.

- أنظر الملحق رقم 01

[6]- يحي أبو المعاطي محمد عباسي: المرجع السابق، ص93-94.

[7]- الونشريسي: المصدر السابق، ص150-151.

[8]- يحي أبو المعاطي محمد عباسي: المرجع السابق، ص101-102-103.

– شراء ما يقتات به كالخبز حيث تشير المصادر التي تكلمت عن الأوقاف، أن الرجل يوصي في أملاكه وقفا عن المساكين كتلك الأراضي الموقوفة في بلش[1]، فبعد أن يوصي على وقفها تؤخذ منافعها كل عام ويشترى بها الخبز ويوزع على الفقراء والمساكين.[2]

ومما لا شك فيه؛ أن حاجاتهم تنحصر في المأكل والملبس والمسكن لذا تجد كثيرا من أهل البر يهتمون بوقف جزء من ممتلكاتهم وثرواتهم لتوفير هذه الأخيرة، وهذا ما سيساهم في تحسين مستوى معيشتهم من جهة وسيقضي على الفروق التي تكون بينهم وبين الأغنياء نوعا ما.

ضف إلى ذلك ما يقدمه الوقف من خدمات اجتماعية لهذه الفئة؛ فإنه كذلك يساعدهم على تأدية العبادات كالصوم و حج بيت الله، فتخصص أموال الأوقاف وعائداتها في إعداد موائد الإفطار للصائمين لتسهيل أداء هذه العبادة دون مشقة أو عناء ونفس الشيء ينطبق على الحج حيث تمد الحجيج بالمئونة اللازمة وتمكنهم من أداء الفريضة بكل راحة في ظروف حسنة، فالمعروف أن رحلات الحج تحتاج زادا ومالا من أجل القيام بها.[3]

وبهذا تبرز أهمية الوقف في التخفيف وإعانة المحتاجين من خلال الإهتمام بحاجاتهم، ورعاية مصالحهم كما أنه يحسن أحوالهم، ويشرح قلوبهم ويبعث فيها المودة وهي غاية الإسلام من الأولى في كسر حاجز الفروقات وبناء مجتمع إسلامي متماسك وتلعب الأوقاف الدور الهام في تحقيق كل هذا من خلال تقديم المعونة بغير طلب وتحقيق حياة كريمة وتحسن الوضع المعيشي للفقراء والمساكين والأيتام.[4]

2- الزواج والقضايا الأسرية:

لقد كان للوقف الفضل الأساسي في إستمرارية الخدمات الاجتماعية وتنظيمها في كافة المجتمعات[5]، وفي المجتمع الأندلسي خاصة ومن بين القضايا التي سهر الوقف على سيرورتها ودعمها بشكل كبير؛ الزواج الذي يعد من المناسبات السعيدة في المجتمع فبه تنشأ النواة الأولى فيه ألا وهي الأسرة.[6]

---

[1]- الونشريسي: المصدر السابق، ص157.

[2]- يحي أبو المعاطي محمد عباسي: المرجع السابق، ص102.

[3]- محمد بن أحمد بن صالح الصالح: الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2001، ص194-195.

[4]- محمد بن أحمد بن صالح الصالح: المرجع نفسه، ص193.

[5]- محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (648-923هـ/1250-1517م)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2014، ص139.

[6]- عبد العزيز حاج كولة: الحياة الاجتماعية والإقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين 5-6هـ/11-12م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تاريخ وسيط، قسم: التاريخ، كلية: العلوم الإنسانية ةالاجتماعية، جامعة الجزائر-02-، 2010، ص65.

حيث تخصص أموال الأوقاف في مساعدة المقبلين على الزواج وذلك بتوفير المهور لهم وإمدادهم بالأثاث والثياب وكل ما يحتاجونه لإتمام مراسيم العرس كما توفر كذلك أموال الوقف حتى المكان الذي تقام فيه الأعراس لمن لا يكون له مكان لإقامتها.[1]

كما كانت تعين الاوقاف على توفير متطلبات الزواج من الجهاز الذي يتكون من أدوات للزينة والأفرشة وباقي المستلزمات كما أن مسؤولي الوقف في الأندلس كانوا يقفون على زواج اليتيمة التي لا يكون لها زواج إلا بعد البلوغ وبعد أخذ موافقتها وشورة النساء اللواتي يكن ثقة، وفي إطار الأسرة دائما كان الأبوان يقومون بالوقف على أبنائهم الصغار وحتى أحفادهم وهو ما يثبت حرص الأندلسيين على الصدقات والهبات داخل مجتمعهم كما شدد ولي الأسرة على تقديم عيش كريم للزوجته وأولاده بالأوقاف حيث ساهم الأثرياء منهم بوقفه في تزويج العبيد.[2]

على غرار الزواج للوقف دور في العديد من القضايا الأخرى التي تخص الأسرة وهي: الختان، الطلاق.

أ) الختان: يعتبر الختان من الشعائر الدينية التي تعكس سلامة وصحة السليقة ويعد علامة من علامات الانتماء للإسلام. كما أنه يميز المسلم عن غيره من الديانات الأخرى وهو رمز للطهارة الجسدية والروحية في المجتمع الإسلامي ويكون عند البلوغ أو بعده ويبقى في هذا اختلاف[3]، وجرت العادة في المجتمع الأندلسي كغيرة من المجتمعات الإسلامية الاحتفال بهذه المناسبة حيث تقام فيها المآدب، ويقوم الأب بدعوة ندماءه وأقربائه ويقيمون جلسات للمسامرة والاحتفاء بهذا الحدث، كما يقوم الحضور بتقديم النقود لعائلة المختون.[4] ويدعى حفل الختان في الأندلس باسم الأعذار ولقد ذكرت المصادر الإعذار الذي أقامه الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م)، لأبنائه.[5]

وتقام حفلات الإعذار الجماعية بمناسبة تختين أحد الأعيان فردا من أولاده أو أحفاده فيستدعي أبناء العائلات المعدمة ويقوم بتختينهم معهم.[6]

---

[1]- محمد بن أحمد بن صالح الصالح: المرجع السابق، ص195.

[2]- عبد القادر ربوح: دور الأوقاف في المجتمع الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة(92-898هـ/711-1492م)-دراسة من خلال النوازل الفقهية-، أطروحة دكتوراه، تخصص: تاريخ وسيط، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2012، ص202-203.

[3]- صقر عطية:المرجع السابق، ص159.

[4]- سعيد عبد الفتاح عاشور: الحياة الإجتماعية في المدينة الإسلامية، مج: عالم الفكر، المج:11، الع:01، 1980، ص104.

[5]- نجلاء سامي النبراوي: جوانب من الحياة الاجتماعية والإقتصادية للطفل بالأندلس – دراسة تاريخية وثائقية، (د.د.ن)، مصر، 2015.

[6]- صفي الجين محي الدين: الحياة الاجتماعية في الأندلس على عهد الدولة الأموية(138-422هـ/755-1031م)، مذكرة دكتوراه، تخصص: تاريخ إسلامي وسيط، قسم: التاريخ، كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016، ص100.

كما كانت تقع تكاليف ختان الأطفال الفقراء والأيتام والغير قادرين على إقامة هذه المناسبة على عاتق الأوقاف من مصاريف الحفلة، و دفع أجور الأطباء أو الحلاقين الذين يقومون بعملية تختينهم ضف إلى ذلك الهدايا التي تقدم لهم و كسوة الطفل.

ب) الطـلاق: يعتبر الطلاق بمثابة الفأس التي تبتر رابطة الزواج وتفككه والذي يقع بعد وقوع خلافات بين الزوجين، وتنوعت أسباب الطلاق في الأندلس فيحلف الرجل على تطليق زوجه ويطلقها ثلاثا أو من أجل إعادة الزواج أو حتى لأنها تنجب له بناتا.[1]

كما تتطلق المرأة التي تتعرض للضرر من زوجها فيتفقان ويتم الطلاق وتنازل عن كل ما أعطاها إياه وأتفق عليه في المهر من أراضي وبساتين وأموال، ويقع كذلك بسبب المشاجرات التي تحصل بين الزوجين، وعندما يسيء الزوج عشرة زوجه.[2]

وبهذا تكون المطلقة من الفئات التي تحتاج الى من يغطي نفقاتها من مأكل ومشرب وملبس إلخ... بسبب فقدان من كان يعيلها خاصة إذا كانت يتيمة أو بلا أسرة أو لا تتحمل أسرتها مصاريفها، فكانت هناك أوقاف خصيصا للنساء اللواتي طلقن أو قام أزواجهم بهجرهن، فتخصص لرعايتهن وتحمل مسؤوليتهن إلى أن يتم زواجهن مرة أخرى أو يعودون لأزواجهن.[3]

3- إقامة الجنائـز: لقد سهرت الأوقاف على القيام بأمور الجنائز فخصصت عائدته لتغسيل الموتى وتوفير الأكفان وحبست الأراضي لدفنهم.

أ) تغسيل الموتى وتكفينهم: لقد اعتنى أثرياء الأندلس بتحمل مسؤولية تغسيل الموتى وتكفينهم وحددت أوقاف للمؤسسات التي تتكفل بهذه الأمور، حتى يتسنى للمغاسل والمصليات القيام بواجبها نحو الميت وتغسيله وفق ما تنص عليه الشريعة الإسلامية[4]،وبعد الفراغ من التغسيل وجب تكفين الموتى فتوضع أثواب تستر أجسادهم كما جرت العادة عند المسلمين ثوبين للرجال وخمسة للنساء.[5] دون أن ننسى الصلاة عليهم حيث خصصت مصلات مصلات

---

[1]- ابن الحاج: نوازل ابن الحاج التجيبي، تح: أحمد شعيب اليوسفي، الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان(المغرب)، 2018، ج02، ص32.

[2]- عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص203.

[3]- نفسه، ص204.

[4]- عبد القادر ربوح: المرجع نفسه، ص214.

[5]- أحمد بن حسين المباركي:حفظ حقوق الموتى دراسة فقهية مقارنة، مج: بحوث كلية الآداب، (دم)، (دع)، جامعة أم القرى، 2018، ص41.

لهم واحدة خاصة بالرجال وأخرى بالنساء، كما تحتوي هذه المخازن على أدوات لتجهيز الموتى وبعد مرحلة تجهيزهم يتم دفنهم.[1]

ب) دفن الموتى: لقد حبس الأندلسيون جزء من أراضيهم لدفن الموتى[2]، وتذكر المصادر الفقهية وقف رجل فدان وتخصيصه كمقبرة و كذلك حبس رجل أخر أرض له وجعلت مقبرة لدفن أموات المسلمين، كما يشترط على الأراضي التي يدفن فيها أن تكون معبدة سهلة للدفن وليست منحدرة كما أشارت بعض النوازل حول قضية مهمة هي غصب أراضي الدفن واستغلالها في بناء الحمامات والانتفاع بها والتي كانت تمنع منعا باتا ويسكت حولها أحيانا إذا كان من يقوم بهذا صاحب سلطة أو مقرب منها.[3]
كما كان يتم صيانة المقابر والأراضي المخصصة لها فغرست فيها الأشجار وحفرت حولها الأبار.[4]
ومما لا شك فيه أن عائدات الأوقاف يقام بها ما تبقى من مراسم الجنازة من إطعام الناس واخراج صدقة عن الميت.

لقد ساهمت الأوقاف بشكل كبير في الرعاية الاجتماعية في الأندلس وذلك بتخفيف أعباء الحياة عن الفئات الاجتماعية التي تستحق الرعاية نظر لما تعانيه من عجز وعوز، ولعب الوقف الدور المهم في هذا؛ حيث وفر للفقراء والمحتاجين واليتامى مصدر ينتفعون بريعه في الأكل والشرب واللبس والسكن، كما قام بدحر الفروق التي تنشأ بين الأغنياء وهذه الفئات كما قدمت من خلاله عدة خدمات أخرى كتوفير تسهيلات العبادات من حج وصوم، كتوفير تكاليف الحج وأماكن إفطار الصائمين وغيرها من التسهيلات كما وفر ملاجئ وتكايا للذين لا مسكن، وسهلت على أفراد المجتمع الأندلسي كثيرا بتحقيق نوع من التآزر الاجتماعي فيه.

[1]- عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص214.
[2]- الونشريسي: المصدر السابق، ص458.
[3]-يحي أبو المعاطي محمد عباسي: المرجع السابق، ص103.
[4]- الونشريسي: المصدر السابق، ص235.

ثانيا/ دور الأوقاف في دعم الجوانب الدينية في المجتمع:

تجاوز الوقف دوره في رعاية مصالح المجتمع والإهتمام بإحتيجاته، إلى المساهمة في بناء المنشئات والمراكز الدينية التي كانت بوصلة المسلمين في فتوحاتهم وأول ماقاموا ببنائه المساجد، التي تعتبر قلب الإسلام فيها تؤدى الصلوات، كما تمثل المؤسسة التعليمية الأولى التي تلقن مختلف العلوم عن طريق عقد الحلقات [1]، كما لعبت الزوايا والمدارس على اعتبار أنها كانت تقدم دروس دينية بالإضافة إلى مختلف العلوم دورا لا يقل أهمية عن الجوامع والمساجد وحتى المكتبات التي لطالما مثلت الوعاء الذي يحفظ أمهات الكتب والمخطوطات.

1- بناء المساجد وترميمها: يؤدي المسجد بالإضافة لدور الديني العديد من الأدوار الأخرى ذات الطابع السياسي والاجتماعي داخل المجتمعات الإسلامية، وكان للوقف دور حيوي في صيلنة وترميم الجوامع والمساجد[2]، حبست العديد من الأراضي الزراعية للمساجد حتى ينتفع بريعها، كما تم تخصيص أفدنة في عهد الدولة الأموية لتبنى فيه الجوامع؛ على اعتبار أنها القبلة الأولى للمسلمين في كل البلاد الإسلامية [3]، فعم بناء المساجد في بلاد الأندلس ولقي أمرها اهتمام العامة والطبقة الحاكمة التي عنيت ببناءها والحفاظ عليها واصلاحها، وذلك من أموال الأوقاف وعائدته، فظهرت العديد من المساجد في الأندلس ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

المسجد الجامع بقرطبة[4]: يعد من أبرز الشواهد الدينية التي خلفها المسلمون في بلاد الأندلس، حيث ضرب مثلا عن روعة الفن المعماري الإسلامي، حظي هذا المسجد بعناية المؤرخين نظرا لأهميته الكبيرة. ركز قبلته حنش الصنعاني التابعي، واكتمل بناءه وبعد دخول عبد الرحمن الداخل للأندلس والإستيلاء على مقاليد الحكم فيها جعل من قرطبة ودار لسلطانه، واستشعر عظمة دولته الجديدة، فرأى في أمر هذا المسجد وطلب من نصارى قرطبة بيع ماتبقى من كنيستهم ليكمل بناء الجامع فأبوا أول مرة ثم وافقوا على أن يترك لهم في شنت أجلح التي تقع خارج أسوار المدينة مكانا لبناء كنيستهم تمت الصفقة واشترى نصيبهم، ومنح عبد الرحمن مايقارب ثمانين ألف دينار على بناء مؤكد أنها من أموال الأوقاف وفي سنة(170هـ/786م) تم الإنتهاء من بناءه.[5]

---

[1]- عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص298.

[2] - GARCIA SANJUAN,A: OP Cit, p244.

[3]- يحي أبو المعاطي محمد عباسي: المرجع السابق، ص96.

[4]- قاعدة الأندلس، أم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها وأثارهم ظاهرة وفضائل قرطبة وخلفائها. أنظر، الحميري: الروض المعطار في خير الاقطار تح: ليفي بروفنصال، دار الجيل، بيروت، ط02، 1988، ص153.

[5]- عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (دت)، ص162.
أنظر الملحق رقم02 -03

وكان للمسجد الجامع في قرطبة له علاقة شكلية مع جامع دمشق على الرغم من وجود اختلافات بين المبنيين إلا أن هناك عناصر مشتركة بينهما[1]

يحتوي (09) أروقة أو تسمى كذلك بلاطات بشكل عمودي على حائط القبلة، ورواقه الأوسط متسع ومرتفع أكر من باقي الأروقة التي جاءت بشكل متوازي مع (11) قوس على شكل حدوة الحصان الغرض منها الربط بين الأعمدة، كما تحتوي على حجارة صفراء وحمراء شكلت زخرفا بسيطا للجامع.[2] كما يتميز بالضخامة حيث أنه إذا قورن بباقي الأبنية الضخمة التي كانت منتشرة في العصر القديم لبدى حجمها ضئيل بالنسبة له، كما يتميز بعقوده المتراكبة في الداخل كما أن صحونها ذات البوائك تتسم هي الأخرى بالضخامة يمكن مقارنة ساحته بالساحات الرومانية كما يوجد فيه محراب مكسو بالرخام الأبيض وفيه مقصورة ذات ثلاث قباب[3]، يمتلأ بالمصلين خلال الأعياد وصلاة الجمعة[4]، كما يمتاز صحن المسجد بمجموعة من الأشجار المغروسة حوله وهذا في عهد عبد الرحمن الداخل الذي كلف صعصعة بن سلام الشامي (ت193هـ) والذي كان على المذهب الأوزاعي بغرسها في صحنه وسرت عادة غرس الأشجار في صحون كل مساجد الأندلس فيما بعد وهي الأثر الوحيد المتبقي من المذهب الأوزاعي، وبعد وفاة الأمير عبد الرحمن سنة(183هـ) جاء ابنه هشام وكان لم يمكن بناء مصلى النساء بعد فتولى ابنه الأمر وشرع في بناء مئذنة يبلغ ارتفاعها عشرين متر، وبالقرب من الصحن اتخذ سقف للنساء وميضأة وكل مصاريف بناء هذا الأخير كانت من فيء أربونة[5] و تولى الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة(218هـ) زيادة البلاطات فيه حتى يتسع للمصلين بلغ حجم هذه الزيادة ما يقارب خمسين ذراع، وعرضه مئة وخمسين.[6] ولابد من أن أموال الأوقاف كان لها دور في إصلاح الجامع ففي عهد الأمير المنذر اتخذ بيت لجمع المال وهي أموال المسلمين الموقوفة.[7]

ولقد حظي المسجد بأكثر زيادة في عهد الخليفة المستنصر(350-366هـ/ 961-967م)، حيث كان قد تضاعف عدد ساكنة قرطبة أنذاك مما استوجب زيادة البلاطات والقباب المخرمة لينبعث ضوء الشمس منها لبيت الصلاة، فأنفق مايزيد عن مئتين و ستون ألف دينار وخمسمائة وسبعة وثلاثون دينار، على زخرفته

[1] -BRORRUT,A . M,COBB, P,(2010) : UMAYYAD LEGACIES MEDIEVAL MEMOIRIES form syria to spai,(VOl 80) BRILL, LEDEN- BOSTEN, p 282.

[2]- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص162.

[3]- باسيليو بابون مالدونادو: عمارة المساجد في الأندلس مدخل عام، تر: علي إبراهيم منوفي، أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ص2011.

[4]- باسيليو بابون مالدونادو: المصدر نفسه،ص221.

[5]- هي مدينة أو قلعة بالأندلس، إليها ينسب محمد بن يوسف بن الأحمر الارجوني. أنظر، الحميري: الروض المعطار، ص12.

[6]- يوسف الدويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138-422هـ/755-1031م)، مطبعة الحسين الإسلامية، (دم)، 1994، ص206-207.

[7]- ابن عذاري: المصدر السابق، ص343.

وتعديله حيث صار ينافس جوامع المشرق ومساجد الدولة العباسية.[1] وكانت زيادات الجامع من ريع الأوقاف، فبعد زيادة المستنصر زاد المنصور بن أبي عامر(ت392هـ/ 1002م) فأضاف الأروقة من الناحية الشرقية وزاد طول المسجد أكثر وبلغت سواريه أربع مئة وسبعة عشر سارية.[2]

ب) جامع إشبيلية[3]: تم تأسيس هذا المسجد سنة (214هـ/829-830م)، في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط الأوسط حيث أوكل أمر تشييده للقاضي عمر بن عدبس،[4] وكغيره من العمائر الأندلسية التي قام الأمراء بإنشاءها بشكل ساحر ومتقن،[5] أنشئ الجامع على عمود رخامي منقوش عليه: "يرحم الله عبد الرحمن بن الحكم الأمير المهتدي الآمر ببنيان هذا المسجد على يد عمر بن عدبس قاضي إشبيلية في سنة أربع عشرة ومئتين."، لكن هذا المسجد لم يلبث إلى أن تم تخريبه أثناء غارات النورمان على مدينة إشبيلية (230هـ/844م)[6] ولم تدخل عليه أي زيادات، ولا شك أن الأوقاف ساهمت في بناء هذا المسجد و إضافة عناصر عليه.

كما تعددت ألوان الأوقاف على المساجد وتنوعت حبس أواني الوضوء حيث كان جزء من مال الحبس على المساجد في الأندلس بغرض شراء دلاء وحبال لسحب الماء ليتوضأ به الناس كما تم وقف الأواني الخاصة بالوضوء،[7] كما تم وقف سبل الماء والآبار حتى يتسنى للمصلين الوضوء ومنع على أي أحد إخراج مياه المسجد المسجد لأنها وقفت عليه.[8]

وكذلك وقفت الكتب على المساجد؛ حيث قام سعيد فرج بن لب بوقف داره ومكتبته على جامع مالقا[9] وحبست كتب أيضا على خزانة جامع غرناطة واشترط فيها القائم بالحبس ألا تخرج ولا تقرأ خارج الخزانة.[10]علاوة على انتفاع المساجد من مال الأوقاف كانت تتم نفقة القائمين عليها من تلك الأوقاف كما جاز

---

[1]- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص164، حسين الدويدار: المرجع السابق، ص210.
أنظر الملحق رقم04

[2]- عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص304.

[3]- مدينة بالأندلس الجليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام ومن الأميال ثمانون. أنظر: الحميري الروض المعطار، ص18.

[4]- حسن الدويدار: المرجع السابق، ص217.

[5]- جورج مارسييه: الفن الإسلامي، تر: عبلة عبد الرزاق، مرا: عاطف عبد السلام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016، ص222.

[6]- حسن الدويدار: المرجع السابق، ص219.

[7]-الونشريسي: المصدر السابق، ص56.

[8]- الونشريسي: المصدر نفسه، ص53.

[9]- عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص315.

[10]- ابن سراج الأندلسي: فتاوى قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي، تح: محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، بيروت، ط02، 2007، ص160.

للإمام أخذ مدخوله منها شريطة أن يكون قائما بوظائفها في فتوى للإمام الشاطبي.[1] وعلى غرار الإمام هناك عمال النظافة والمسؤولون عن الإضاءة و ناقلي الماء وحفاري الإبار، يتقاضون رواتبهم من الأوقاف المخصصة للمساجد وبالإضافة إلى الأوقاف تعددت مصادر تمويل وخدمة المساجد إلا أن الأوقاف في مقدمتها حيث كانت تموله وتنظم شؤونه المختلفة بشكل دائم ويومي.[2]

2- إنشاء الزوايا: بالإضافة إلى ما قدمته الأوقاف في عمارة المساجد والمحافظة عليها والعمل على رقيها والنهوض بها، دعمت كذلك إنشاء الزوايا وتعرف هذه الأخيرة في اللغة من الفعل زوى ويقال زويت عني أي صرفته عني، وانزوت الجلدة في النار أي تقبضت و اجتمعت.[3]

والزاوية أيضا عبارة عن ركن من أركان المسجد من أجل عبادة الله والإعتكاف، ثم تطورت لتصبح بنايات صغيرة منفصلة بشكل مسجد صغير أو دور يقعد فيها المسلمون لإقامة الصلوات، ويعقدون بها الحلقات العلمية الدينية والتي تتصل بالدين من نقل وعقل، كما يعقد فيها مشايخ الصوفية حلقات لذكر الله وانتشرت هذه الزوايا في القرى والمدن على حد سواء.[4]

وارتبط ظهور ونشأة الزوايا في العالم الإسلامي عامة والغرب الإسلامي بشكل خاص بالانتكاسة التي عصفت بكل جوانب الحياة ومجالاتها خاصة الجانب المعرفي منها[5]، ضف إلى هذا ظهور التصوف الذي يعتبر يعتبر امتدادا لحركة الزهد التي ظهرت خلال القرنين 1و2 للهجرة والذي كان يعتبر منهجا يسلكه العبد من أجل الوصول لله ومعرفته حق المعرفة، وذلك بإتباع أوامره واجتناب نواهية و الإجتهاد في عبادته، وتصفية القلب من كل ملذات الدنيا و التحلي بالخلق الحسن[6]، وإنشاء الزوايا هيئ الأرضية المناسبة للممارسة نشاط الصوفية والزهاد معا، وأضحت الزوايا مرتعا للفقراء والأيتام تأويهم على غرار العباد الذين مارسوا فيها تعبدهم[7]، ولقد عرفت الأندلس دخول هؤلاء الزهاد بسبب الموجات المشرقية التي ولجت للمنطقة وسبقها دخول بعض التابعين في حملة الفتح الإسلامي التي قادها موسى بن نصير على الأندلس ومن هنا ظهرت الجذور الأولى للنزعة للصوفية فيها، وكانت نزعة إيجابية تم من خلالها تولي شؤون المجتمع ، والمساهمة في تعليمهم أمور الدين و

---

[1]- الشاطبي: فتاوى الإمام الشاطبي، تح: محمد أبو الأجفان، (د د ن)، تونس، ط02، 1985.

[2] - GARCIA SANJUAN, A: OP Cit, p245.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، ج:14، ص364.

[4]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط14، 1996، ج04، ص401.

[5]- إسماعيل خنطوط، سفيان بوعنينبة: الزوايا النشأة والتطور، مج: البحوث والدراسات الإنسانية، مج: 14/ ع: 02، جامعة 20أوت 1955، سكيكدة، الجزائر، ص176.

[6]- عفاف مصباح بلق، التصوف الإسلامي (مفهومه- نشأتهوتطوره- مصادره)، مج: كليات التربية، ع: 14، جامعة الزاوية، العجيلات، ليبيا، 2019، ص196.

[7]- عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص338.

علومه وهو ماترك أثرا طيبا في نفوس أهل الأندلس الذين تأثروا بهم، وعرفت الأندلس كثرت الزهاد الذين ما فتئت التراجم والسير تورد أخبارهم، خصوصا في فترة الحكم الربضي(180هـ/206م).[1]

ولأن الأندلسيين تأثروا بفئة الزهاد منحوا لهم الكساوى والأرزاق كما خصصوا لهم النفقات المتنوعة، وأعطي لهم الخبز والورق خصوصا حملة العلم وطلابه[2]، ولابد أن الأوقاف كان له دور في تمويل الزوايا من بنائها وتوفير المال لرواتب المعلمين ولمسؤولين عن تنظيم حلقات العلم فيها كما تساهم في ديمومة نشاط الزوايا.

وأيضا المتصوفة والزهاد كان لهم دور في المجتمع فقد قاموا بتوزيع الصدقات على الفقراء والمساكين والفئات الهشة التي تعيش حال ضعف.[3] كما عملو على محاربة كل مظاهر الترف والمتعة والإنشغال بالماديات بالماديات وكل ما يدعوا للإنسلاخ عن تعاليم الدين التي شاعت أكثر في زمن المرابطين.[4]

3- وقف المكتبات والمدراس:

أ) وقف المكتبات: عرفت الحركة العلمية في الأندلس خلال فترة الحكم الأموي وخصوصا مرحلة الخلافة نشاطا كبيرا حتى أصبحت بلاد الأندلس قاعدة للعلوم والآداب وصار إسم الأندلس مقرونا بالعلم وعندما تتوسع الحركة العلمية والمعرفية، فإنها تنعكس على واقع التآليف وبالتالي ستظهر العديد من المؤلفات و الكتب وستملأ الخزائن والمكتبات بآلالاف المؤلفات والمصادر في شتى المجالات والعلوم، كما ستتزايد أعداد المكتبات [5]، وتعتبر هذه الكتب بذاتها مصادر للوقف ينتفع منها.[6] وللمكتبات في الأندلس أنواع كمكتبات المساجد والجوامع والمكتبات العامة.

أ) مكتبات المساجد والجوامع: وهي أول المكتبات التي نشأة في الأندلس وكل ربوع العالم الإسلامي، ويتم فيها وقف العديد من نسخ القرأن والكتب الدينية لينتفع بها المصلون عندما يقرأونها، ومكتبة الجامع هي النواة الأولى التي تشكلت منها باقي أنواع المكتبات، فتجد كل مسجد يحوي مكتبة تتوفر على الكتب الدينية والثقافية كما يقوم العلماء بوقف كتبهم على المساجد حتى تكون متاحة للطلبة ولضمان المحافظة عليها فكانت تزخر المكتبات الملحقة بالجامع بشتى أنواع الكتب ذات الخطوط الجميلة والتجليد الرائع والعديد من المصاحف، وكتب الفقه وعلم الكلام. ومن أشهر المكتبات في المساجد نجد مكتبة جامع قرطبة و مكتبتي جامع اشبيلية وطليطلة

---

[1]- زينب الخضرواي: الزهد قيمة أخلاقية في الشعر الأندلسي من الفتح حتى نهاية القرن 5هـ، مج: الآداب، ع:16، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2016، ص259.

[2]- عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص338.

[3]- عبد القادر ربوح: المرجع نفسه، ص338.

[4]- عبد السلام غرميني: المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص23.

[5]- حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء، القاهرة، 1998، ص57.

[6]- عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص346.

ب) المكتبات العامة: تنتشر هذه المكتبات في بعض نواحي الأندلس وشجع على ظهورها توفر الكتب والنساخ ورخص ثمنها ضف إلى ذلك رخص أجور النساخين ومواد تجليد الكتب، كان يزاولها طلبة العلم من أجل الاستزادة والتثقف، وكانت عامة الناس بإستطاعتهم استخدامها والإستفادة من مؤلفاتها وتورد المصادر سبعين مكتبة عامة في عصر الخلافة كلها تتواجد في قرطبة مركز الخلافة والثقل العلمي والثقافي.[1]

ولقد حضيت المكتبات في الأندلس بعناية فائقة حيث خصصت لها أموال لشراء السجاد والحصير، وزينة النوافذ والأبواب[2]، وكانت الأوقاف تدعم نشاط المكتبات بتوفير الكتب وهذه المواد حتى يتمكن القاصي والداني من مطالعة الكتب ويعم النفع وبسبب تزايد نشاط التآليف زادت عدد أوقاف الكتب في المكتبة وبالتالي ثراء خزائن الكتب وكانت تتاح فيها الإستعارة للجميع ومن أمثلة أوقاف المكتبات نجد؛ وقف عبد الملك بن حبيب اللخمي أرضه في قرية البيرة وهي أحد قرى غرناطة حبسها على الجامع الموجود هناك ومكتبته، كذلك وقف أبو الوليد الباجي(ت447هـ/ 1081م)، الذي أوقف كل كتبه على مكتبة مسجد البيرة وكانت الكتب الموقوفة على المكتبات مصدرا صافيا للطلاب ومنحتهم فرصة الإستفادة من المؤلفات التي قد يفتقرون لها ولا يستطيعون الوصول إليها.[3] ومن خلال بناء هذه المنشآت الدينية والثقافية في الأندلس زادت أهمية الأوقاف ودورها من خلال دعم إنشاء هذه الأخيرة والوقوف على نفقاتها لتسهيل وصول خدماتها كالمكتبات والزوايا إلخ...

ب) الوقف على المدارس: لقد أولى حكام بني أمية في الأندلس جل اهتمامهم ورعايتهم بالعلم، حيث أصبحت قرطبة مركز اشعاع علمي عريق يجذب نحوه عدد كبيرا من الطلاب من كافة البقاع، فتعتبر مدارسها مصدر زخم فكري، ولقد ضمت قرطبة مايقارب ثمانين ومدرسة عامـــــة وسبعة عشر معهد بالإضافة إلى باقي المؤسسات كالزوايا والكتاتيب.[4]

وعمل حكام بني أمية على تشجيع بناء المؤسسات التعليمية في مقدمتها المساجد على اعتبارها المؤسسة التعليمية الأولى في الإسلام، ولم يقتصر بنـــاء الأماكن التعليمية على الجوامع والمساجد بل تعداه فقط قام الأمير الحكم المستنصر بإنشاء سبعة وعشرين مكتب لتعليم الأطفال[5]، وكان للوقف دور كبير في بناء هذه المدارس والإنفاق عليها، وكذلك وضع المناهج والعلوم التي تدرس واختيار معلمين ذوي مؤهلات علمية من أجل مزاولة مهنة التدريس، كلها من عائدات الأوقاف كما اعتبرت الوثائق الوقفية التي تتكفل بشؤون التعليم

---

[1]- عبد الكريم فايزي: المكتبات في الأندلس ودورها في الحياة العلمية، مج: الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج: 04/ ع: 02، جامعة الوادي، الجزائر، 2013، ص14-16.

[2] - Ramjaun,I : Libraries in Al-Andalus or Medieval spain , (n .d) , sorbonne universty , abu dhabi, 2020, p07.

[3]- أنور محمود الزناتي: الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية(الأندلس أنموذجا)، مج: الفقه والقانون، ع:12، جامعة عين الشمس، 2013، ص45،

[4]- محمد عبد الحميد عيسى: تاريخ التعليم في الأندلس، إش: لويس سوايث فـرناندث، تق: عبد الغني عبود، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982،ص380.

[5]- المرجع نفسه، ص207.

وتسن الشروط والأسس التي تعد بمثابة حجر الأساس للمناهج التربوية[1].

ج) الوقف على الطلاب والمعلمين:

لقد كان للأمراء والخلفاء الأمويين بالأندلس اهتمام جلي بطلاب العلم من كافة شرائح المجتمع، وكان للأحباس الإسهام الكبير في النهضة العلمية والفكرية، فيما يتعلق بالإنفاق على الطلاب ومدرسيهم فخصصت لهم رواتب ثابتة في كل شهر كما تم تخصيص أوقاف متفرقة للعلوم النقلية والعلوم العقلية كما وضعت قوانين صارمة لهذه الأوقاف حيث لا يتم صرفها إلا على من كرس وقته لطلب العلم، كما سنت قوانين أخرى بالنسبة لساكني المدراس المبنية من أموال الأوقاف فلا يسكن بهذه المدراس إلا من كان عمره عشرون عاما فما فوق وكان جادا في طلب العلم مواظبا على دروسه، كما لا يجب على طالب العلم أن ينقطع للدراسة على حساب العبادة فوظيفة المدراس دينية تعليمية حيث يتعبد ويتعلم، وكانت تتميز هذه الأوقاف بالتنظيم والدقة حيث يقوم الواقف بتعين شخص يصرف منافعه على المدرسين والطلاب والمؤذنين وخدم المدرسة مما يدل عل ى اهتمام أهل الأندلس بالإنفاق على العلماء والعلم، كما لا يشترط للواقف أن يصرف وقفه على شيء معين وتبقى المدرسة تسير على ما جرت عليه العادة.[2]

وفي نازلة يذكرها الونشريسي أن الوقف لم يكن خاص بالضعفاء والفقراء بل هو لكل طلاب العلم فغنى والد الطالب ويسر حاله لا يعنى بالضرورة غناه، فوالده يساعده في شراء الكاغط والكتب والأدوات الخاصة بالدراسة بالإضافة لسهمه في الوقف والفقير تتكفل المرسة بكل نفقاته من أموال الوقف وغيرها[3] وفي نهاية السنة يقوم الناظر في المدارس بعملية جرد للمصاريف والإيرادات عن الأوقاف المسؤول عليها من المسؤول السابق من أجل تسوية الميزانية مع ما يتناسب و مصالح الأوقاف[4]

ثالثا/ دور الأوقاف في الرعاية الصحية: في إطار التكافل الاجتماعي عمل الوقف على توفير كل السبل لتحقيقه، فجعل للفقراء حق معلوم في مال الأغنياء، لتحقيق غرضين تزكية المال والنفس عن طريق الأوقاف والصدقات و تعزيز روح التآزر في المجتمع وتجسيد قيم التعاون و المساندة بين الأفراد، ولعل المساهمة في بناء المستشفيات وتوفير العلاجات لمن ليس بمقدوره توفيرها من أبرز صور هذا التكافل.

بيمارستان فارسي الأصل متكون من كلمتين "بيمار" ومعناه مريض، و"ستان" تعني دار وإذا اجتمعت فهي تعني "دار المرضى" وبالفعل البيمارستانات لم تكن فقط عبارة عن مستشفيات؛ بل هي دور للرعاية الاجتماعية والتدريب على الطب، ثم صارت لفظة بيمارستان تلفظ مارستان وهي ما أطلق على المستشفيات في العصر

[1]- منيرة سعد الدويرم: الوقف ودوره العلمي والثقافي لفي الأندلس، مج: كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، الع/ 38، جامعة الأزهر، 2025، ص3511.

[2]- المرجع نفسه، ص3512.

[3]- الونشريسي، المصدر السابق، ص124.

[4]- منيرة سعد الدويرم، المرجع السابق، ص3514.

الإسلامي، وأقدم بيمارستان بني في عهد الوليد بن عبد الملك سنة(707م) بدمشق وكانت مؤسسة صحية وإنسانية وتعليمية في آن واحد ذات قاعات متعددة.[1] وحمامات ومصليات بالإضافة إلى العديد من المرافق الأخرى، وظهرت هذه المؤسسات في كل الحواضر الإسلامية من خوارزم إلى دمشق ومصر وغرناطة وغيرها من الحواضر.[2]

1- بناء البيمارستانات: لقد لقيت العلوم الطبية والصحية تشجيعا كبيرا من طرف الملوك وحكام الأمر في الحضارة الإسلامية، فقاموا ببناء المستشفيات والبيمارستانات التي عملت على علاج الأمراض والمرضى ولفظ كما خصص بيمارستان لكل نوع من أنواع الأمراض فيوجد بيمارستان للأمراض العقلية وهنا يوضع المريض العقلي بمنفرد عن الأسوياء حتى لا يلحق بهم الضرر ويكون فيه قضبان حديدية، وبيمارستان للمجذومين لمرضى الجذام حتى لا تنتقل العدوى بين باقي الناس وهذا البيمارستان مخصص للأمراض المعدية، بيمارستان للسبيل مخصص للمرضى الذين يأتون في رحلات الحج وقوافل التجارة، وبيمارستان السجن لرعاية المسلمين الذين يقضون عقوبتهم في السجن مثلهم مثل الذين بالخارج، وهنالك بيمارستان متنقل؛ حيث يتنقل بين القرى والمدن للحرص على صحة الناس وسلامتهم وبهذا تصل خدمات الدولة للبعيدين عنها.[3]

وعملت المارستانات على تخريج طلبة الطب بعد التدرب فيها يقول جرونباوم عن دور البيمارستانات في دراسة الطب:"**ومن بين الأمور المحتمة على طالب هذه الصناعة (يعني الطب) أنه ينبغى له على الدوام أن يزور البيمارستانات ودور العلاج.**"[4]

وكانت المستشفيات والبيمارستانات في الأندلس منتشرة بشكل كبير، وعادة ماتكون خارج المدينة كما خصصت مشافي خاصة بالمرضى الذين يستعصى على الأطباء علاجهم أو مصابي الأمراض المعدية، ويوضعون في مكان يدعى" رَبْضُ المريض" ويقوم على هذه المشافي جماعة خيرية متطوعة تنفق عليها مما تحصده من مال الأوقاف أو الأراضي إلخ...، وبعد مرور وقت حصلت هذه المشافي التي تم إنشاؤها في الأندلس من أموال الأوقاف والتبرعات ونفقات الدولة شهرة واسعة، ونافس المعهد الطبي الذي أنشأه عبد الرحمن الثالث في قرطبة خلال القرن الثالث هجري باقي المعاهد في الأندلس والمناطق المجاورة لها بل وصار ينافس

---

[1]- البشير بنجلون: تاريخ البيمارستانات في المغرب، المج: الصحية المغربية، ع: 03، المستشفى الجامعي الحسن الثاني، فاس، 2012،ص49.

[2]- البشير بنجلون : المرجع السابق، ص49.

أنظر الملحق رقم05

[3]- ماهر عبد القادر محمد علي: مقدمة في تاريخ الطب العربي، دار العلوم العربية، بيروت، 1988، ص49-ص53.

[4]- جوستاف قون جرونباوم: حضارة الإسلام، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، مرا: عبد الحميد العبادي، مكتبة مصر، مصر، (دت)، ص424.

باقي المعاهد في كل أوروبا، وقدموا له من داخلها وخارجها طلبا للعلاج حيث جاءه سانش لاغرو ملك تاج ليون طالبا للإستشفاء فيه.[1]

كان يسهر الأطباء على تقديم الخدمات الصحية لعامة أبناء الأندلس دون تهاون، فخصصوا بيوتهم لرعايتهم والسهر على راحتهم؛ كما فعل ابن ملوكة النصراني في عهد الأمير عبد الله، واستقبل عامة الناس في داره وعالجهم وقام بأمرهم كما يجري في العيادات والمشافي الأخرى فهيأ منزله بكل المستلزمات الطبية اللازمة وخصص فيه قاعة للعلاج وأخرى للإنتظار.[2]

وكان يوقف على المشافي والبيمارستانات الدور والأراضي والحوانيت، وتوفر أموال الوقف أدوية وعلاجات لخزانة الأدوية حتى تمكن المرضى من التشافي، ووقفت أماكن للبيمارستان لتغسيل الموتى كذلك.[3]

2- تكاليف الأدوية ورواتب الأطباء:

لقد تم تخصيص جزء من عائدات أموال البيمارستان لتوفير العقارات الصيدلانية والأدوية، ليتمكن الفقراء والمساكين من الحصول على العلاجات والمدواة بالمجان[4]

لم تسعفنا المصادر بتقديم مفصل عن دور الوقف في شراء الأدوية لكن ومما لا شك فيك أن هذه الأخيرة كانت تشترى من أموال الأوقاف أو كانت تشترى مواد صناعتها من عائدته. فالطالما شكل الدواء الجزء الهام من علاج الأمراض، وحظي بإهتمام وافر من قبل الأطباء وصناع العقاقير[5] وكذا جهات الخير التي لا بد أنها لم تغفل عن حبس الأموال، وبساتين الزيتون والزعفران لما لهما من فائدة طبية في علاج العديد من الأمراض المزمنة عن طريقة إعداد مستحضرات من الزيتون وأوراقه فيقي من القروح الخبيثة والوسخة إذا خلط بالعسل كما أنه يضمد الأورام ويبرأ القروح التي تصيب في الفم كما يقي من إصابة العين وانتفاخها وهي علاج فعال للثة فيعمل على تقوية الأسنان وتعمل عروقه على علاج لدغات العقارب والزكام ونزلات البرد[6] كما يعمل الزعفران الذي يعتبر من الأعشاب الطبية واشارت المصادر الأندلسية الطبية، إلى أهمية الزعفران ومنافعه لعلاج

[1]- عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص349.

[2]- محمد بشير حسن راضي العامري: فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص99.

[3]- محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص156.

[4]- عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص356.

[5]- محمد جابر صدقي: تاريخ الطب العربي، مرا: مركز تعريب العلوم الصحية، مركز تعريب العلوم الصحية، الكويت،2015، ص97.

[6]- محمد بشير حسن راضي العامري: المرجع السابق، ص120-122.

الأمراض وتقوية الأجساد فهو يسهل الولادة عندما يخلط مع ماء الورد والسكر ويسرع الشفاء منها، كما يعالج الروماتزم والعديد من الأمراض المعوية وأمراض العيون وغيرها.[1]

فعندما تحبس الأراضي يمكن زراعة هذه النباتات والأعشاب الطبية وتحقيق إستفادة منها بتوفير العقاقير والمركبات الطبية، كما تساهم أموال الأوقاف في شراء أدوات إستخلاص المستخلصات الطبية ودفع راتب محضري الأدوية والصيادلة.

أما بالنسبة لرواتب الأطباء والممرضين فكانت من الأوقاف التي تخصص من الريع المخصص للمستشفيات، يضاف إليها أثمان العقاقير وتكون تحت الرقابة وتصرف للأطباء رواتب من منافع ما يوقف على المشفى، وكان يخصص سجل منظم للتكفل بهذه الرواتب مضاف إليه ثمن العلاجات وآلالات الجراحة وكذا التكفل بمصاريف طلبة الطب قبل التخرج على اعتبار أن المستشفيات كانت عبارة عن مدارس عليا للطب من أموال الوقف.[2]

[1]- المرجع نفسه، ص143-144.

[2]- زيغرند هونك: شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون، كمال دسوقي، تح: مارون عيسى الخوري، دار الجيل بيروت، ط08، 1993، ص233-234.

3- وقف الكتب والمؤلفات والآلات الطبية:

أ) وقف الكتب والمؤلفات الطبية:

لقد عرفت الأندلس حركة علمية مزدهرة في العهد الأموي وما تلاه من العهود الأخرى، مما جذب العلماء إليها ولم يدخر الأمراء والخلفاء أدنى جهد في دعمهم وأغدقوا عليهم العطايا وحاوطوهم بالرعاية، وعلى إثر هذا ظهرت مدرسة أبي القاسم الزهرواي[1] في الطب ولقد كانت قرطبة مسقط رأس العديد من العلماء وكانت كذلك مركزا ضخم ورئيسي في العلوم الطبية والصيدلانية، فظهرت مجموعة من الأطباء الصيادلة الذين آلفوا كتب في الطب وعلومه والعقاقير وشهدت الأندلس تدفقا كبيرا للمؤلفات الطبية

مما ساهم في تنشيط حركة التآليف في مجال الطب، كما ترجمة كتب الأدوية والعقاقير.[2] وهذه المؤلفات والكتب كانت توقف في مكتبة البيمارستانات التي تعتبر من أقدم المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية رغم التخصص الدقيق للمارستان، كما كانت الأوقاف تساهم بشكل كبير في الإنفاق على تأليف هذه الكتب المتخصصة في الطب والصيدلة مما ساعد العلماء على الاجتهاد في تأليفها فغمرت هذه المؤلفات تاريخ الحضارة الإسلامية وأخذت منها باقي الأمم نظرا لدقتها وأمانتها العلمية، وسلامة استنتاجها فأفادت طلاب الطب ودارسيه. كما ساهمت عائدات الوقف في ترجمة الكتب الطبية من اللة اليونانية إلى العربية وترجمة باقي اللغات، ولقد دعم الوقف تمويل الكتب ذات الأهمية العلمية حتى يتمكن دارسو الطب من معرفة الكثير عنه.[3] وتطوير العلوم الطبية والسير بها نحو التقدم، بتغطية نفقات جلب الكتب التي لم تستطع الدولة مراعاتها كما لعب الوقف عبر العصور دور في تطور العلوم الصحية من خلال تمويل التعليم الذي يعنى بها وتوفير الكتب ومصاريف ترجمتها فالأمراض تتجدد ولا بد من أن تحظى بإهتمام واسع من قبل الجهات الخيرية في المجتمع.

---

[1]- هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهرواي(936-1013م)، عالم وطبيب أندلسي ولد بضاحية الزهراء بالقرب من قرطبة عاصمة الخلافة الأموية في الأندلس. أنظر، محمد جابر صدقي: تاريخ الطب العربي، ص93.

[2]- انتصار عبد الجبار مصطفى اليوسف: المقاصد التشريعية للأوقاف الإسلامية، رسالة ماجستير، تخصص: الفقه وأصوله، كلية: الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2007، ص63.

[3]- أحمد عوف عبد الرحمن: أوقاف الرعاية الصحية في المجتمع الإسلامي،

ب) الآلات الطبية: كانت أثمان الآلات تسدد من ريع الأوقاف[1]، ويعود الفضل في إضافة مزيد من الإبتكار لهذه الآلات لأبو القاسم الزهرواي الذي عرفت جراحته انتشارا في كل أصقاع أوروبا.[2]
فقد ابتكر الزهرواي القرطبي، عدة أدوات أخرى كاالآلات المخصصة لإستئصال الزوائد اللحمية والآلة الخافضة للسان تستعمل عند إجراء عملية اللوزتين وغيرها ثم انتشرت صناعة هذه الأدوات وطورت فيما بعد[3]

وكان مصدر تمويلها ودفع ثمن اقتنائها الوقف. لقد لعبت الأوقاف دورا أساسي في دعم الرعاية الصحية حيث؛ ساهمت في بناء البيمارستانات والمعاهد الطبية التي تتكفل بصحة المرضى بغض النظر عن وضعهم المادي فقد وفرة العلاج بشكل مجاني، كما وفرت الأوقاف تمويلا لشراء واقتناء الأدوية والأدوات الطبية مما ساعد تقديم الرعاية الطبية بشكل جيد، كما كانت أموال الأوقاف تساهم في دفع رواتب الأطباء والممرضين مما يساعد في ضمان وصول الخدمات الصحية إلى كل شرائح المجتمع

[1]- زيغرند هونك: المصدر السابق، ص234.
أنظر الملحق رقم 06
[2]- عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص355.
[3]- محمد جابر صدقي: المرجع السابق، ص96.

خاتمـــــة

الخـــــــاتمة:

فــي الختام نستنتج من خلال ما قــدم:

الوقـف مؤسسة مادية ومعنوية تدعم جميع جوانب الحياة الاجتماعية والإقتصادية وغيرها, في إطار ما حث عليه الشرع الإسلامي من عمل الخير والمسارعة إليه.

لقد وضعت الشريعة الإسلامية ضوابط وقواعد الوقف من أجل تنظيمه وضمان التكفل بحقوق الناس في المجتمع.

ظهر الإهتمام بالأوقاف في الأندلس منذ الفتح الإسلامي لها وتطور في عهد الأمراء والخلفاء الأمويين, الذين ساهموا فيها بشكل كبير فأوقفوا البساتين والقرى وغيرها مما يجوز فيها الوقف.

لم تكن هناك مؤسسة رسمية في بلاد الأندلس تعمل على تنظيم الوقف فيها فقام الحكام الأمويين بإسناد مهمة مراقبتها وضبطها للقضاة على اعتبار أن القاضي آنذاك كان ذو حظوة ومكانة مرموقة.

تعتبر الكتب الفقهية على رأسها النوازل من أهم مصادر دراسة التاريخ الاجتماعي والإقتصادي والعلمي والسياسي إلخ... خاصة في بلاد الغرب الإسلامي, فتعمل على تقديم معلومات مضبوطة وقيمة وترسم صورة المجتمع في الفترة المعنية بالدراسة كنوازل ابن الحاج الونشريسي وكتاب الوثائق والسجلات لإبن العطار حيث تحتوي معلومات ثرية ووثائق تفتقر إليها بعض كتب التاريخ الأخرى.

بما أن مصادر التشريع الإسلامي القرآن الكريم والسنة النبوية لم تتعرض بشكل مباشر للوقف ولم تذكر كيفية تنظيمه, عمل الفقهاء من خلال إجتهادتهم على وضع قواعد وضوابط له بما يوافق الشرع والزمان الذي هم بصدده فظهرت التآليف في مسائل الوقف, وكانت النوازل من بين الكتب الفقهية التي تكلمت عنه ووضعت شروطا له من أجل ضبطه من المخالفات والتجاوزات التي قد تطاله.

لقد حظيت المرأة الأندلسية بمكانة مرموقة وعالية في المجتمع وفي البلاط الأموي على وجه الخصوص, فكانت لها يد في القرارات السياسية وغيرها.

نلاحظ أن أعمال الوقف لم تكن حكرا على الرجال في الأندلس فقط بل قامت النساء بالوقف وتفوقت عليهم فيه.

الخـــــــــاتمة :

لقد قدمت المرأة في الأندلس نموذجا يحتذى به في أعمال البر والخير, بإختلاف مكانتها الاجتماعية سواء كانت من الطبقة النبيلة كزوجات الأمراء والخلفاء وبناتهم أو أمهاتهم أو أخت فقيه أو قاضي فكانت توقف عليهم القرى والدور والمساجد التي كان يبنيها الحكام لبناتهم وزوجاتهم, وتحبس عليهم فنجد مسجد الشفاء والبهاء إلخ..., كما قمن بعمارتهن و صيانتها .

لقد قامت أوقاف النساء بالإهتمام بباقي شؤون المجتمع ولم تكن أعمال الخير حكرا على المساجد وعمارتها فقط.

ساهمت الأوقاف في الحياة الاجتماعية في الأندلس من خلال خدمة المجتمع من رعاية الفقراء

والمساكين والعناية باليتامى, وذلك بتوفير الحياة الكريمة لهم وخصهم بالعناية اللازمة التي يفتقدونها بفقدان آبائهم, كما تم وقف الأراضي الزراعية من أجل توفير الأكل والشرب والملبس وغيرها من ضروريات الحياة, وبهذا رفع غطاء الحاجة والحرج عنهم وتحقيق التكافل الاجتماعي.

عملت الأوقاف على حل القضايا الأسرية كالزواج والطلاق وذلك بالإهتمام بتزويج العزاب من أجل الحفاظ على النسل وحمايته وذلك بتوفير نفقات الخطوبة والجهاز وحفل الزفاف وغيرها كلها من عائدات الوقف وذلك بهدف تيسير الزواج على أفراد المجتمع, أما الطلاق فيتم التكفل بنفقات المطلقة منذ طلاقها إلى غاية تزوجها مرة أخرى أو العودة لزوجها, وعلى غرار الزواج والطلاق نجد الختان الذي كان يدعى "الاعذار" والذي يتكفل به الأمراء والخلفاء وذوي النفوذ في المجتمع ويقومون بتختين الأطفال من عائلات محتاجة أو اليتامى حتى يكونوا كغيرهم من الأطفال.

إلى جانب الرعاية الاجتماعية للفقراء والمحتاجين نجد أن الوقف تعدى للجوانب الدينية والعلمية حيث

ساهم في بناء المساجد وعمارتها وصيانتها وذلك بتوفير المصاحف وكتب الفقه و توفير راتب الإمام وعمال الصيانة من ريع الوقف وكذلك ساهم في بناء الزوايا والتكفل بروادها وطلبتها في حلقات العلم

على غرار الجانب الديني نجد أن الأحباس ساهمت في الجانب العلمي ببناء المكتبات المختلفة

وتزويدها بالكتب وأمهات الكتب والمصادر, كما بنيت المدارس للتدريس الذي كان في المساجد فبنيت من فائدة الوقف وتم استقدام المدرسين والمعلمين ووضع على رأس الأوقاف المخصصة للمدارس ناظر يقوم

بإحصائها وتنظيمها وتقسيمها في رواتب المعلمين وتوفير الكتب والورق, والأقلام للمعوزين وحتى أبناء الأغنياء لهم حصة مما توفره المدراس.

لقد شكلت البيمارستانات في الأندلس والعالم الإسلامي ككل أماكن للعلاج ودراسة الطب في بيئته كذلك كانت أماكن لعزل أصحاب الأمراض المعدية "كالجذام" عن بقية الناس مثل "ربض المريض" في الأندلس وبيمارستان غرناطة.

كانت البيمارستانات في الأندلس تمول من طرف الدولة وعائدات الوقف والعمل الخيري, فأنشأت المشافي والمعاهد التي صارت قبلة يتوجه نحوها من كل أصقاع البلاد العربية والإسلامية وكذا أوروربا كما تم مزوالة مهنة الطب من طرف الأطباء في بيوتهم في إطار أعمال البر حيث وفروا لهم العلاج والرعاية الصحية والإهتمام بالمرضى بشكل مجاني في بعض الأحيان.

دعمت الأوقاف عمل المستشفيات في الأندلس؛ حيث وفرة من ريعها رواتب الأطباء والعمال, كما تم توفير العلاج والأدوية من مال الأحباس والأراضي التي كانت تزرع بالأعشاب الطبية ثم توقف في سبيل الخير.

علاوة على هذه الأوقاف الصحية تم وقف الكتب والمؤلفات الطبية ليستفاد منها من طرف دارسي الطب كما تم صرف جزء من الأوقاف لترجمة المؤلفات الأجنبية وتوفيرها بالعربية ليسهل العمل بها.

نلاحظ أن الأوقاف شملت حتى الآلات الطبية والجراجية حتى يتمكن أفراد المجتمع من الطبقة الفقيرة من العلاج والتطبب كالزهري الذي كان يوقف آلالته الجراحية ضمن أعمال الخير.

لقد ساهم الوقف بشكل عام في كل جوانب الحياة ولم يترك لا صغيرة ولا كبيرة إلا وكان له دور فيها, مما أسهم بشكل كبير في رفع ابضيق عن أفراد المجتمع الأندلسي وخلق جو من التسامح والتعاون بين أفراده, لذلك وجب إعطاء أهمية كبيرة للأوقاف واعادة النظر فيها من خلال مدى فاعليتها في تحقيق التكافل الاجتماعي, وحمايتها من الغش والسرقة واعادة تنظيمها أكثر حسب ماورد في النصوص الفقهية.

الملاحـــــــق:

الملحق رقم 01: وثيقة تحبيس

ابن العطار: المصدر السابق، ص171

وثيقـــة تحـــبيس *

هذا كتاب حبس صدقة مؤبّدة عقده فلان بن فلان الفلاني لابنـــه فلان الصغير في حجره وولاية نظره ، أو لابنته فلانة الصغيرة في حجره وولاية نظره ، أو لابنيه فلان وفلانة الصغيرين في حجره ، أو لبنيه فلان [وفلان وفلان] (1) وتقول في اثر كل فصل « ولكل ولد يحدث له ، ذكر أو انثى ، باقي عمـــره ، إن قضى الله عز وجل [له] بذلك ، [في] جميـــع الدار
4.1 المفصّلة على كذا [وكذا دار] بحـــاضرة قرطبـــة بشرقي / أو بغربي مدينتها بربض كذا بحومة مسجد كذا ، ومنتهى حدودها في القبلة كذا ، [وفي الجوف كذا وفي الشرق الى كذا وفي الغرب الى كذا] ، وإن لم تكن « وحقوقها كلها الى أقصى أحواز هذه القرية ومنتهى حدودها وما كان مضموما بها الى الأملاك المذكورة فيها من أحواز القرى المجاورة لها » ، وإن شئت قلت « التي [تنتهي] (3) من جهاتهـــا كلها » ، وإن أحببت قلت « من جهاتها الأربع ، لم يستبْقِ المحبس [فلان] في شيء من ذلك حقـــا ولا ملكا ولا مرتفقا ، [ولا منتفعـــا] قليلا ولا كثيرا ، إلا [وقد] عقد فيه التحبيس لبنيه المذكورين ولمن يحدث له من ولد سواهم في حياته على السواء (4) بينهم » .

وان أراد المحبس التفضيـــل لبنيه قلت « للذكر منهم (5) مثل حظ الأنثيين » ، فإن دخل الأعقاب مع الآباء في حيـــاة الآباء قلت « وعلى أعقابهم وأعقاب أعقابهم ما تناسلوا ، ومن مات منهم من غير عقب رجع نصيبه الى الباقين » ، وإن أراد المحبس أن يأخذ الأعقاب كما يأخذ الآباء قلت بعد قولك « وعلى أعقابهم » « وأعقاب أعقابهم على السواء بينهم » ، وان

الملحق رقم:02: المسجد الجامع بقرطبة (الجدار الشرقي)

عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص434

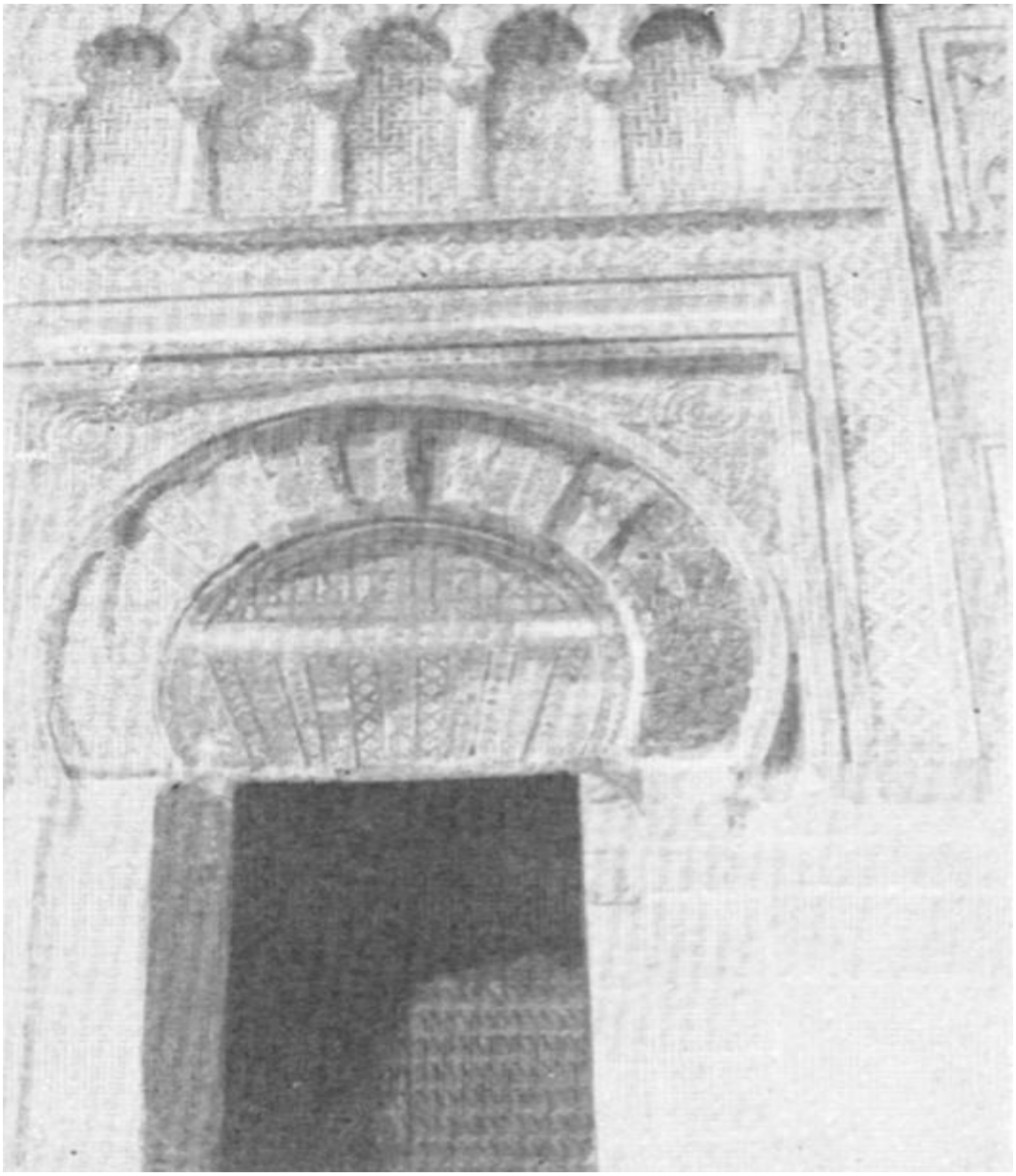

الملحق رقم03: المسجد الجامع بقرطبة الجدار الغربي

عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص434

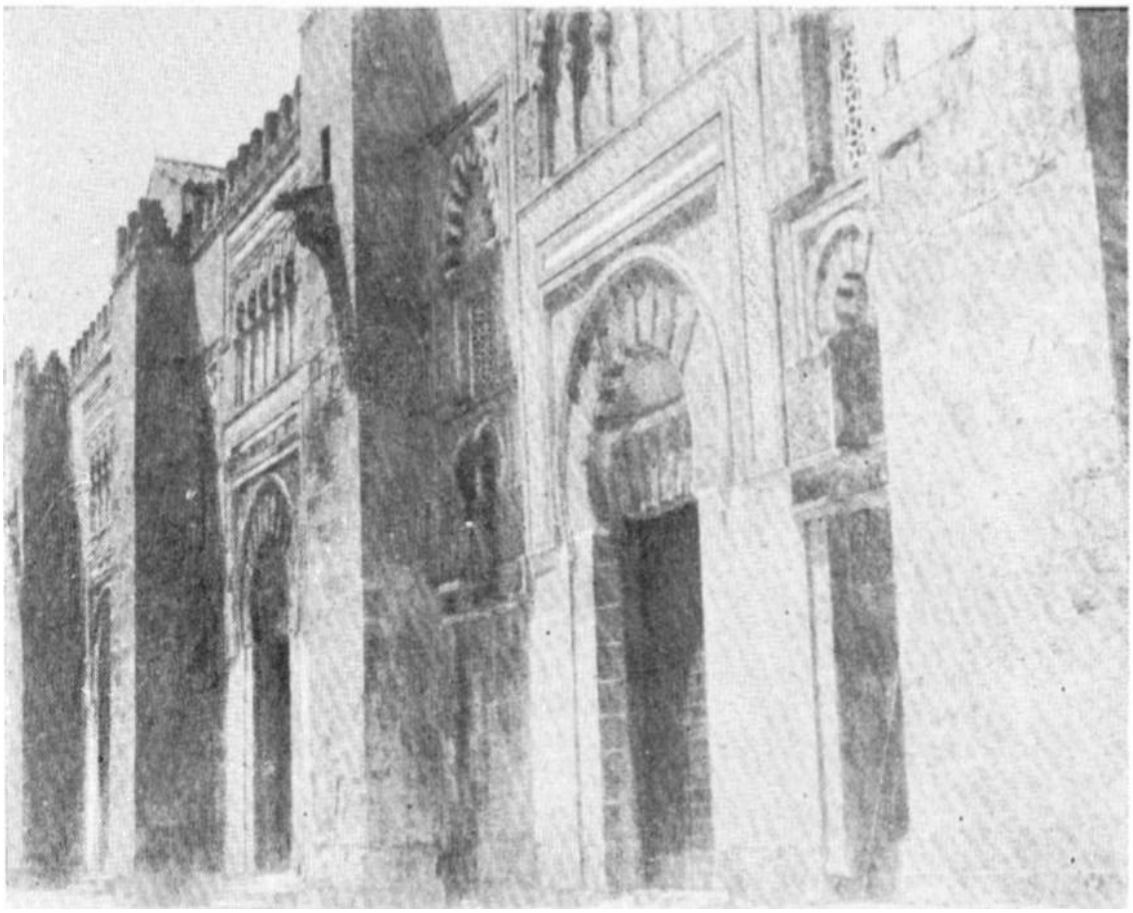

الملحق رقم :04: المسجد الجامع بإشبيلية

عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص445

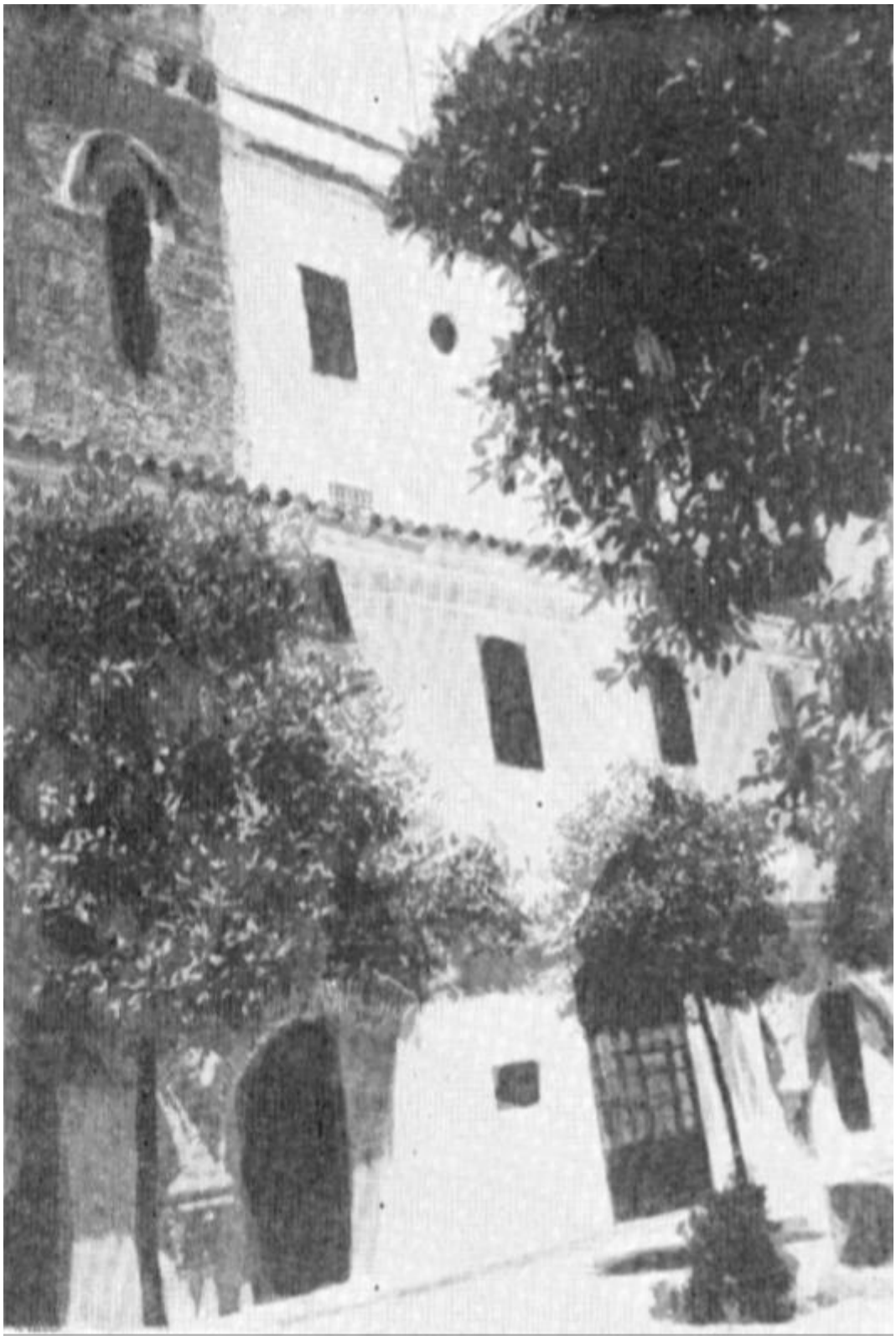

الملحق رقم: 05: البيمارستان الغرناطي

البشير بنجلون: المرجع السابق، ص50

الملحق رقم:05 أدوات طبية خاصة بالجراجة

عبد القادر ربوح: المرجع السابق، ص355.

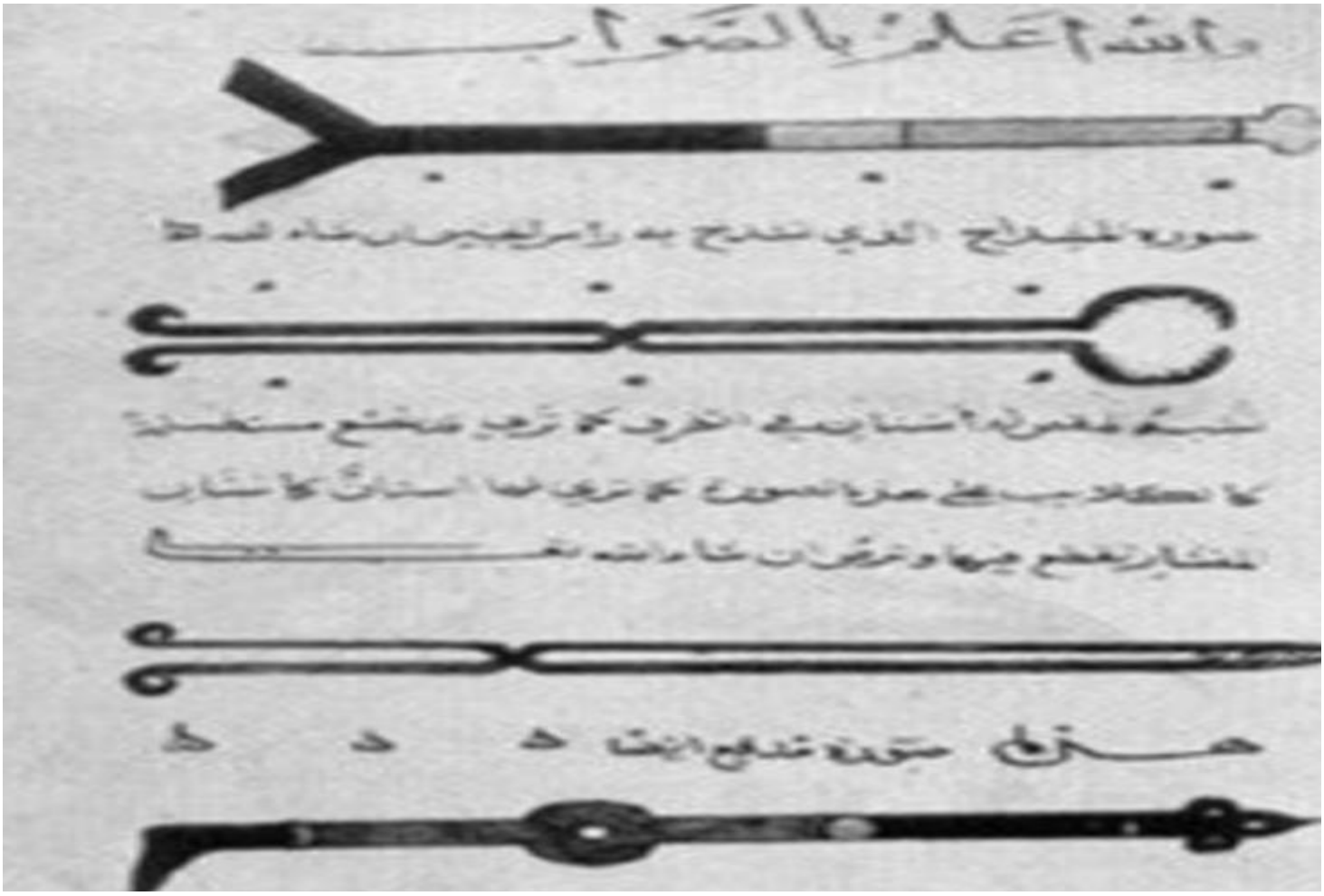

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- القرآن الكريـم.

2- ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(ت658هـ) : التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1995، الج:4.

3- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة(ت256هـ): صحيحه، باب الشروط في الوقف، دار موفم، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، (دت)، ج:02، الحديث رقم: 2586.

4- ابن بشكوال، أبي القاسم(ت578هـ): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح، تع: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010، مج:02.

5- ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم بن لب التجيبي القرطبي(ت529هـ): نوازل ابن الحاج التجيبي، درا و تح: أحمد شعيب اليوسفي، الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان، 2018،ج:01.

- نوازل ابن الحاج التجيبي، درا و تح: أحمد شعيب اليوسفي، الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان، 2018، ج:02، ص05، ص20

- ابن الحاج: نوازل ابن الحاج التجيبي، تح: أحمد شعيب اليوسفي، الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان(المغرب)، 2018، ج02.

6- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت456هـ): المحلى بالآثار، تح: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003، ج: 08.

7- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عبد المنعم(ت900هـ) : الروض المعطار في خير الاقطار تح: ليفي بروفنصال، دار الجيل، بيروت، ط02، 1988.

8- ابن سراج الأندلسي، أبو القاسم محمد(848): فتاوى قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي، تح: محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، بيروت، ط02.

9- الشاطبي، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني(ت590هـ): فتاوى الإمام الشاطبي، تح: محمد أبو الأجفان، (د.د.ن)، تونس، ط02، 1985.

10- الشفشاوني، محمد بن عسكر الحسني(ت986هـ): دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، ط02، 1977.

11- الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة(ت599هـ): بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، 1989، الج:09.

12- ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت712هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار صادر، (د.م)، (د.ت)، ج:02.

13-ابن العطار، محمد ابن أحمد الأموي(ت399هـ): الوثائق والسجلات، تح: ب. شالميتا، ف. كورينطي، مجمع الموثقين المجريطي المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، 1983.

14- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم(ت170هـ): كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (د.د.ن)، (د.م)، (د.ت)، ج: 05، ص373دار المغرب، الرباط، ط02، 1977.

15- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت290هـ): الإمامة والسياسة، تح: طه محمد الزيني، مؤسسة حلبي وشركاه، (د.ت)، ج: 02. عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي: كتاب التاريخ، تح: عبد الغني مستو، المكتبة العرية، بيروت، 2008، ص09.

16- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمرو عبد العزيز بن إبراهيم(ت367هـ): تاريخ إفتتاح الأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت- لبنان، 1994.

17- الكتاني، أبو جفر أحمد بن سليمان بن أحمد الطنجي(ت446هـ): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004، الج:02.

18- محمد الغساني الأندلسي، محمد بم عبد الوهاب(ت238هـ): رحلة الوزير في إفتاك الأسير(1690-1691) تح: نوري الجراح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002.

19- عبد الملك بن حبيب، بن سليمان السلمي الأندلسي(ت238هـ) : كتاب التاريخ، تح: عبد الغني مستو، المكتبة العرية، بيروت، 2008.

- الواضحة كتب الصلاة وكتب الحج، تح وتع: ميكلوش موراني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2010.

20- مسلم، بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري(ت261هـ): الجامع الصحيح، دار الفكر، بيروت- لبنان، (د.م)،(د.ت)، ج:05

21- المقري، أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي المقري التلمساني(ت1041هـ): أزهار الرياض في أخبار عياض، تح و تع: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، (د.م)، (د.ت)، ج:03.

22- الونشريسي، أحمد بن يحي(ت914هـ): المعيار المعرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح:محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الرباط- المملكة المغربية، (د.ت).

23- مجهول: تاريخ الأندلس، تح و درا: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007

24- مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط:02، 1989

ب) المراجع باللغة العربية:

1- بن أحمد الطيار عبد الله بن محمد: التكافل الاجتماعي في الفقه الإسلامي، مكتبة المعارف مقارن بنظام المملكة العربية السعودية، الرياض.

2- الأمانة العامة للأوقاف: مدونة أحكام الوقف الفقهية، مكتبة الكويت، الكويت، 2017، ج:01.

3- أمين محمد محمد: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (648-923هـ/1250-1517م)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2014.

4- بنعلة مصطفى: تاريخ الأوقاف الإسلامية بالمغرب في عصر السعدين من خلال حوالات تاوردانت وفاس، دار أبي الرقراق، الرباط، 2007، ج:01.

5- جلعوط عامر محمد نزار: صور إيمانية من التكافل الاجتماعي في صدر الإسلام، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، (د.م)، 2022.

6- الجيزاني محمد بن حسين: أصول النوازل، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، 2018.

7- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط14، 1996،ج04.

8- حسن راضي العامري محمد بشير: فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

9- حمادة محمد ماهر: الوثائق السياسية والادارية في الأندلس وشمالي إفريقية 64-897 - 683-1492 " دراسة ونصوص"، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:02، 1986.

10- الدويدار يوسف: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138-422هـ/755-1031م)، مطبعة الحسين الإسلامية، (دم)، 1994.

11- دياب حامد الشافعي: الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء، القاهرة، 1998.

12- الربعي خالد بن سليمان: من عجائب الصدقة، دار القاسم، (د.م)، (د.ت).

13 - أبو زهرة محمد: محاضرات في الوقف، معهد الدراسات العربية العالية، (دم)، 1959.

14- أبو زيد بكر عبد الله: فقه النوازل قضايا فقهية معاصرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، المج: 0

15- سالم عبد العزيز: تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،(د.ت).

16- سعيد صبري عكرمة: الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس، الأردن، ط2، 2011.

17- شعبان زكي الدين، الغندور أحمد: أحكام الوصية والميراث والوقف، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984.

18- صدقي جابر: تاريخ الطب العربي، مرا: مركز تعريب العلوم الصحية، مركز تعريب العلوم الصحية، الكويت، 2015.

19- الصالح بن صالح محمد بن أحمد: الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2001.

20- عشوب عبد الجليل عبد الرحمن: كتاب الوقف، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2000.

21- عطية صقر: تربية الأولاد في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ج: 04، 2006.

22- العامري محمد بشير حسن راضي: فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

23- عيسى عبد الحميد تاريخ التعليم في الأندلس، إش: لويس سوايث فـرناندث، تق: عبد الغني عبود، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982.

24- عبد المنعم حمدي، حسين محمد: ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية(138-316هـ/756-927م)، مؤسسة شباب الجامعة، 1933.

25- عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط04، 1997، ج:01.

26- عوف عبد الرحمن: أوقاف الرعاية الصحية في المجتمع الإسلامي، (د.د.ن)، قطر، 2007.

28- غرميني عبد السلام: المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 2000.

29- قحف منذر: الوقف الإسلامي تطوره، إدارته، تنميته، دار الفكر، دمشق-سورية، 2000.

30- الكاني حليم خليف: مختصر تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، المكتبة الوطنية الأردنية، عمان- الأردن، 2016.

31- محمد حديد حمد توفيق: معجم مصنفات الوقف والإبتداء دراسة تاريخية تحليلية مع عناية خاصة بمؤلفات القرون الأولى، مركز تفسير للدراسات القرأنية، الرياض-السعودية، 2016.

32- المشيقح خالد بن علي: النوازل في الأوقـاف، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012.

33- ماهر عبد القادر محمد علي: مقدمة في تاريخ الطب العربي، دار العلوم العربية، بيروت، 1988.

34- نعنعي عبد المجيد: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة، بيروت- لبنان، (د.ت).

35- نور الدين أبو اللحية: النوازل الفقهية ومناهج الفقهاء في التعامل معها، دار الأنوار، (د.م)، ط: 02، 2015.

36- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف: فقه النوازل في الغرب الإسلامي، دار الثقافة، عين الدفلى- الجزائر، 2010.

المراجع المعربة:

1- جرونباوم جوستاف قون: حضارة الإسلام، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، مرا: عبد الحميد العبادي، مكتبة مصر، مصر، (دت).

2- مارسييه جورج: الفن الإسلامي، تر: عبلة عبد الرزاق، مرا: عاطف عبد السلام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016.

3- مالدونادو باسيليو بابون: عمارة المساجد في الأندلس مدخل عام، تر: علي إبراهيم منوفي، أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، 2011.

4- هونك زيغرند: شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون، كمال دسوقي، تح: مارون عيسى الخوري، دار الجيل بيروت، ط08، 1993.

قائمة المصادر والمراجع:

المجـلات:

1- بن أحمد حواله يوسف: المرأة في البلاط الأموي في الأندلس 138هـ/755م- 422هـ/1030م: دراسة في سيرتها ودورها السياسي والاجتماعي والثقافي، حوليات اللآداب والعلوم الاجتماعية، الح:24، الرسا: 214، الكويت، 2004.

2- بوتشيش إبراهيم القادري: حول مخطوط نوازل ابن الحاج وأهمية ماددته التاريخية، مج: المناهل، الع:39، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط- المغرب، 1990.

3- بوصقيع سامية: أهمية كتب النوازل في الدراسات التاريخية الإقتصادية والاجتماعية، مج: تاريخ العلوم، المج:05/ الع:13، جامعة يحي فارس المدية، 2018.

4- بقالي هشام: قراءة في كتاب: نوازل ابن الحاج التجيبي(ت529هـ)، مج: قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج:03/ الع:02، المملكة المغربية، 2019.

5- بنجلون البشير: تاريخ البيمارستانات في المغرب، المج: الصحية المغربية، ع: 03، المستشفى الجامعي الحسن الثاني، فاس، 2012.

6- بلق عفاف مصباح، التصوف الإسلامي (مفهومه- نشأته وتطوره- مصادره)، مج: كليات التربية، ع: 14، جامعة الزاوية، العجيلات، ليبيا، 2019.

7- بنت حسين بن علي آل سهلان القحطاني منى: أوقاف المرأة في الأندلس وأثرها الحضاري في العصر الأموي(138-422هـ/756-1031م) "دراسة تاريخية وحضارية"، مج: عصور، الع: 37، (د.م)، 2017.

8- بوداود عبيد: مصنفات النوازل الفقهية وكتابة تاريخ المغرب الوسيط، مج: "مواقف" للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، الع:01، المركز الجامعي معسكر، 2007.

9- بومداح مرزاق: النزاع بين القبائـل اليمنية والقيسية في المشرق الإسلامي وأثره على الدولة الأموية(64-132هـ/ 684-750م)، حوليات التاريخ والجغرافيا، الع: 12، المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة-، الجزائر،2017.

10- الجبيلي علياء يحي علي: عناصر الجيش العباسي وأثارها السياسية على الخلافة العباسية، مج: كلية الآداب، الع: 40، جامعة بنها، 2015.

11- الحجازي مرسي السيد: دور الوقف في التكافل الاجتماعي في البيئة الإسلامية، مج: الإقتصاد الإسلامي، المج: 19، الع:02، جامعة الملك عبد العزيز، 2006.

12- الخضرواي زينب: الزهد قيمة أخلاقية في الشعر الأندلسي من الفتح حتى نهاية القرن 5هـ، مج: الآداب، ع:16، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2016.

13- خنطوط إسماعيل بوعنينبة سفيان: الزوايا النشأة والتطور، مج: البحوث والدراسات الإنسانية، مج: 14/ ع: 02، جامعة 20أوت 1955، سكيكدة، الجزائر.

14- الدويرم منيرة سعد: الوقف ودوره العلمي والثقافي لفي الأندلس، مج: كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، الع/ 38، جامعة الأزهر، 2025.

15- الزناتي أنور محمود: أوقاف المرأة في الأندلس ودورها الحضاري(خلال العصرين الأموي وملوك الطوائف(138-422هـ/928-1086م)، مج: الدراسات العربية، (د.مج)، (د.ع)، جامعة المنيا، (د.ت).

16- زاهي محمد: دور نظام الوقف الإسلامي في تلبية- حاجيات المجتمع الأمنية في الأندلس على ضوء كتاب المعيار للونشريسي، مج: الجوار المتوسطي، ع: 05، جامعة تيارت،(د.ت).

17- زايدي كريم: النوازل الفقهية حقيقتها ومراحل النظر فيها، مج: البحوث والدراسات، المج: 18/ ع: 01، جامعة الجزائر-1-، 2021.

18- سعدان عبد الملك: الوقف الإسلامي -مفهومه وصوره الحضارية، مج: رسالة المسجد، مج:22/ ع: 01، جامعة باتـنة، 2024.

19- عاكول الموسوي أكرم محي: دور المرأة الأندلسية العام في ضوء كتب النوازل، مج: المستنصرية للعلوم الإنسانية، الع: خاص لمؤتمر كلية التربية التخصصي السابع والعشرين للعلوم الإنسانية والتربوية 28-29، جامعة المستنصرية، 2024.

20- فايزي عبد الكريم: المكتبات في الأندلس ودورها في الحياة العلمية، مج: الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج: 04/ ع: 02، جامعة الوادي، الجزائر، 2013.

21- كربوع مسعود: كتب عبيد بوداود:مصنفات النوازل الفقهية وكتابة تاريخ المغرب الوسيط، مج: "مواقف" للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، الع:01، المركز الجامعي معسكر، 2007.

22- عاشور سعيد عبد الفتاح: الحياة الإجتماعية في المدينة الإسلامية، مج: عالم الفكر، المج:11، الع:01، 1980.

23- عبير عيد محمد: دور الدولة في مواجهة الفقر في الأندلس من عصر الدولة الأموية وحتى نهاية عصر المرابطين(138-539هـ/756-1085م)، مج: بحوث" العلوم الاجتماعية والإنسانية"، الع: 03، الج: 01، 2021.

24- المباركي أحمد بن حسين: حفظ حقوق الموتى دراسة فقهية مقارنة، مج: بحوث كلية الآداب، (دم)، (دع)، جامعة أم القرى، 2018.

25- مجيد مرتضى عبد الرزاق: كتب النوازل والأحكام مصدرا لدراسة تاريخ المغرب والأندلس، مج: لارك للفكر الإنساني، المج: 47، الع/ 04، جامعة واسط- العراق، 2022.

26- مزاري عبد الرحيم: كتاب المعيار المعرب بين الدراسات الأكاديمية والاستعمال الفقهي، مج: الحضارة الإسلامية، المج:20/ الع:01، جامعة تيارت، 2019.

27- معاشي عبد الرحمن: الإجتهاد المقاصدي في نوازل الوقف- الوقف العلمي أنموذجا-، مج: جامعة الأمير عبد القادر، الع/ 37، قسنطينة، 2016.

28- المنور عواد: الوقف في المغرب من خلال "المعيار المعرب" لأحمد بن يحي الونشريسي(ت914هـ/1508م)، مج: الشريعة للدراسات الإسلامية، المج:15/ الع:01، جامعة الجزائر1، 2014.

29- النبراوي نجلاء سامي: جوانب من الحياة الاجتماعية والإقتصادية للطفل بالأندلس - دراسة تاريخية وثائقية، (د.د.ن)، مصر، 2015.

الرســـــائل والأطروحات الجامعية:

1- استيتي تسنيم محمد جمال حسن: حقوق اليتيم في الفقه الإسلامي، أطروحة ماجستير، تخصص: الفقه والتشريع، كلية: الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2007.

2- حاج كولة عبد العزيز: الحياة الاجتماعية والإقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين 5-6هـ/11-12م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تاريخ وسيط، قسم: التاريخ، كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر-02-، 2010.

3- حميدي مليكة: الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (من92هـ - 897هـ/711م -1492م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص: تاريخ وسيط، كلية: العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2014.

4- الذيابات آمنة محمود عودة: الحجابة والوزارة في عصر الخلافة الأموية(316-422هـ/ 928-1030)، كلية: الآداب، قسم: التاريخ، جامعة مؤتة، 1999.

5- ربوح عبد القادر: الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي مابين القرن 4-9هـ/10-15م، رسالة ماجستير، تخصص: تاريخ إسلامي وسيط، كلية: العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2006.

6- ربوح عبد القادر: دور الأوقاف في المجتمع الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة(92-898هـ/711-1492م)-دراسة من خلال النوازل الفقهية-، أطروحة دكتوراه، تخصص: تاريخ وسيط، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2012.

7-الزغلول محمد حسين: التاريخ الإقتصادي للدولة الأموية في الأندلس من الفترة (138-422هـ/756-1031م)، كلية|: الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم: الإقتصاد والمصارف الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، 2016.

8- سعيد عبده عبد العزيز علوان: أثر الوقف في التنمية الإقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقة للوقف في اليمن، رسالة ماجستير، كلية: الشريعة والدراسات الإسلامية، شعبة: الإقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، 1998.

9- الضبعات ولاء يوسف: الحياة العلمية في عهد الإمارة الأموية بالأندلس(138هـ-756م)- (316هـ-928م)، رسالة ماجستير، كلية: الدرسات العليا والبحث العلمي، جامعة خليل، فلسطين، 2016.

10- عباسي يحي أبو المعاطي محمد: الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والاندلس(237-488هـ/852-1090م)، رسالة دكتوراه، كلية: دار العلوم، قسم: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جامعة القاهرة، 2000.

11- محي الدين صفي الجين: الحياة الاجتماعية في الأندلس على عهد الدولة الأموية(138-422هـ/755-1031م)، مذكرة دكتوراه، تخصص: تاريخ إسلامي وسيط، قسم: التاريخ، كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016،

12- مصبح معتز محمد: دور الوقف في التنمية الإقتصادية(دراسة تطبيقية لقطاع غزة)، رسالة ماجستير، تخصص: اقتصاديات التنمية، كلية: الت جارة، الجامعة الإسلامية، غزة،2014.

13- مصطفى اليوسف انتصار عبد الجبار: المقاصد التشريعية للأوقاف الإسلامية، رسالة ماجستير، تخصص: الفقه وأصوله، كلية: الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2007

14- ياسين عبد اللطيف ياسين هشام: دور الوقف الإسلامي في التنمية العمرانية، رسالة ماجستير، تخصص: هندسة معمارية، كلية: الهندسة، جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2014.

المعاجم والقواميس:

1- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.م)، (د.ت)، ج: 05،

2-ابن منظور: لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق عبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:03، 1999، ج:15، ص274.

3- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، تح: محمد نعيم العرقسوسي، (د.م)، 1998.

المراجع بالأجنبية:

1- BRORRUT,A . M,COBB, P,(2010) : UMAYYAD LEGACIES MEDIEVAL MEMOIRIES form syria to spai,(VOl 80) BRILL, LEDEN- BOSTEN.

2- GARCIA SANJUAN ,A .(2007) TILL God Inherits the Earth islamic pious endoments in al-andalus(9-15th Centuries),Vol.31, Brill, Leiden-Boston.

3- KENNEDY,H(20014) : MUSLIM SPAIN AND Portugal A POLITICAL HUSTORY OF AL- ANDALUS , ROTledge , new york.

4- Ramjaun,I : Libraries in Al-Andalus or Medieval spain , (n d) , sorbonne universty , abu dhabi, 2020 .

فهرس

المحتويات:

فهرس المحتويـــــــات

شكر والعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

الموضوعـــــات **الصفحة**

مقدمـــة:.....أ-هـ

الفصل التمهيدي:

الإطار المفاهيمي للوقف: 06

التكافل الاجتماعي: 10

مراحل نشأة الحكم الأموي بالأندلس: 13

الفصل الأول: دراسة تاريخية للأوقاف في الأندلس

أولا/ نظام الأوقـاف في الأندلس:

1-نشأة الأوقاف في الأندلس 19

2- تنظيم الأوقاف في الأندلس خلال العصر الأموي 20

ثانيا/ - الوقف في النوازل الفقهية الأندلسية :

1- تعريف النوازل الفقهية لغة واصطلاحا 21

2- نماذج من النوازل الفقهية الأندلسية 24

3- أهمية كتب النوازل..... 28

4- دور النوازل في تنظيم الوقف وضبطه 29

ثالثا/ مساهمة المرأة الأندلسية في الأوقاف

1- مكانة المرأة الأندلسية 30

2- أوقاف نساء الأندلس الدينية والاجتماعية 33

الفصل الثاني: مساهمة الأوقاف في خدمة المجتمع الأندلسي

أولا/ دور الوقف في الرعاية الاجتماعية

1- مساعدة الفقراء والمحتاجين ورعاية الأيتام 35

2- الزواج والقضايا الأسرية 37

3- إقامــة الجنائز 39

ثانيا/ دور الوقف في دعم الجوانب الدينية والعلمية في المجتمع

1- بناء المساجد وترميمها 42

2- إنشاء الزوايـــا 45

3- وقف المكتبات والمدارس 46

ثالثا/ دور الأوقاف في الرعاية الصحية

1- بناء البيمارستانات 47

2- تكاليف الأدوية ورواتب الأطباء 49

3- وقف الكتب والمؤلفات الطبية والآلات الجراحية 50

الخاتمة:.....51

الملاحق: 54

قائمة المصادر والمراجع: 61

فهرس المحتويات: 73

الملخص: يعتبر الوقف من أبرز المؤسسات المالية الإسلامية ذات الجذور التاريخية العميقة؛ حيث كان له دور محوري في بناء الحضارة الإسلامية والنهوض بها، فيركز هذا البحث على دور الوقف في تعزيز التكافل الاجتماعي داخل المجتمع الأندلسي خلال فترة من فترات الحكم فيها والمتمثل في العهد الأموي، بداية بنشأته التي بدأت مع الفتح الإسلامي للأندلس وتطوره وتنظيمه فيما بعد من طرف القضاء، واستخلاص ضوابطه من الإجتهادات الفقهية والنوازل مما يعكس اهتمام الفقهاء بالوقف وسيرورته بما يتوافق والشريعة الإسلامية، ودور المرأة الأندلسية البارز في الأوقاف والعمل الخيري والتبرعات، مما يظهر جليا الوعي الاجتماعي لديها من خلال ما ساهم به الوقف في بناء مجتمع متماسك ومتآزر ودعم مختلف جوانب الحياة؛ فقد شكل الوقف مؤسسة خيرية فعالة لعون الفقراء والمحتاجين ورعاية الأيتام، وتيسير الزواج والإهتمام بباقي القضايا الأسرية كالختان والطلاق، مما يعكس البعد الإنساني والاجتماعي في المجتمع، كما لعب الوقف أيضا دورا في نشر العلم والدين من خلال وقف الأحباس على المساجد والزوايا، والمكتبات والمدراس وتمويلهم من عائداتها، بالإضافة إلى دعم والمستشفيات والبيمارستانات وتوفير العلاج للمرضى ورواتب الأطباء سواء في مرحلة العمل أو الدراسة بتوفير المؤلفات الطبية مما يكشف أن الوقف ليس مجرد عمل خيري، بل ركيزة من ركائز التكافل الاجتماعي داخل المجتمع الأندلسي.

Abstract:

Waqf is consider one of the most prominent Islamic financiel institution with deep hisorical roots, as it always played a pivotal role in and advancing Islamic civilization, This research, therefor focuses on the role of « Waqf » (endowement) , in enhanching sociel soladarity within Andalusian society during the period of governance and representation in the Umayyade rea . It began with the Islamic couquest of Al- Andalus and evolved under the oversight of judged, reflecting the jurists' interest in waqf and its jurisprudential and social implication.

This is evident in its compatibility with Islamic Law and its necessity. The role Of Andalusian jurists in Waqf and charitable work and intiatives appears clearly, Contrbuting to building a cohesive society and supporting various sector. Waqf took many charitable forms to aid the poor and needy, care for orphans, facilitate marriage, and support family- related issues such as childbearing and divorce.

This reflects the human and social dimension of waqf in society. Waqf also played a role in disseminating knowled age and science through endowments to mosques, Zawiyas, libraries, and shcools , helping to preserve traditions. Additionally, It provided treatment for patients, Doctors' salaries, whether during work Or study, and provided medical supplies, revealing that Waqf was not just charitable but a central pillar of social solidarity in Andalusian societ

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE I
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2025/2024

بسكرة في ...01/12/2024...

الاسم واللقب الأستاذ المشرف : معتصر غرداين
الرتبة : أستاذة
المؤسسة الأصلية : جامعة محمد خيضر

الموضوع: إذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة) غرداين مغنية وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالب(ة):ياسمين خنيش في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

والموسومة: بـ " الوقف ودوره في التكافل الاجتماعي بالأندلس خلال العهد الأموي(138-422هـ/756-1031م)

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بطبعها.

إمضاء المشرف

مصادقة رئيس القسم

Université Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
☎ 033.50.1240

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES
REF: / D.S.H./2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية –السنة الجامعية 2024- 2025
رقم : / ق.ع.إ / 2025

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

–الطالب(ة): **ياسمين خنيش** ..رقم بطاقة التعريف الوطنية: **110020230046440000** تاريخ الصدور: **2025.04.20**

المسجل (ين) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: العلوم الانسانية شعبة: التاريخ

تخصص: **تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**

والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

"الوقف ودوره في التكافل الاجتماعي بالأندلس خلال العهد الأموي (138-422هـ/756-1031م)."

أصرح بشرفي(نا) أني(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ: **2025/05/25**

توقيع المعني:

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .

niversité Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
8033.50.12.40